

مجلة أدبية شهرية

تصدر عن رابطة الأدباء الكويتيين منذ عام 1966

العدد 659 - يونيو 2025

البيان



الفنانة التشكيلية سهيلة النجدي - الكويت



عبد العزيز السريـع..
عاشق المسرح
الذي أخرج القصة
من الكواليس

35-34



أحمد الزمام:
التحديات التي
واجهت رابطة
الأدباء.. تحققت
كإنجازات

11-9



د. نجمة إدريس:
علاقة الكتابة
بالحياة المعيشة
وظواهرها
الإنسانية تدعم
صدق التجربة وترسخ
أصلتها

8-4

ضوء الذاكرة

«قام النموذج الكويتي على أساس تنوع المناهج الثقافية، وتجذر مبدأ الحرية والديمقراطية، والانفتاح على الآخر والتفاعل الإيجابي معه، ونبذ الغلو، ومقاومة ثقافة احتكار الحقيقة».

وفق هذا الأساس، نمت الكويت وازدهرت، وتمكنت من تجاوز التحديات. ويبدو أن الكويتيين أدركوا أنه بفرض الرؤية الأحادية تتداعى مقومات القوة والتميز، وتتحوّل عناصر التنوع الثقافي، ذات الآثار الإيجابية إلى عوامل فرقة وتناحر تنذر بتفجير المجتمع من الداخل، وتحويله إلى شظايا عرقية وقبلية وطائفية».

د. خليفة الوقيان
من كتابه «الثقافة في الكويت»

«أشعر بسعادة لكوني عاصرت الكويت في العهدين، ما قبل النفط وما بعده، فقد كانت المعاناة كبيرة حتى أتى العهد الجديد وتبدلت الحال إلى الأفضل. لا بُدَّ من أن نذكر الذين عاصروا تلك الحقبة بحُب وسعادة من دون تأنف أو شكوى من الحياة، فقد كنّا نتقبل الحر والبرد في بيئة أشبه ما تكون إلى قرية صغيرة فيها الماديات صعبة، على عكس ما نراه اليوم من تدمير عام وعلى الصعيد كافة، فقد ذهبَت القناعة عن غالبية الناس».

عبدالله خلف التليجي
جريدة الجريدة (2012)

«في خطة الحكومة السنوية هناك هدف هو دعم الثقافة، لهذا ليس من الأجدى دعم دور النشر ودعم ترويج الكتب، وأن يكون الدعم مساوياً لدعم أصحاب الثروة الحيوانية والثروة الزراعية، وأن يكون هناك دعم مالي وتخصيص أراض لتلك الدور أسوة بالذين ينتجون للبطون؟ أو ليس من الأفضل أن يكون الدعم كذلك لمن ينتجون لتنمية العقول وهم أصحاب الثروة الفكرية؟ أنا شخصياً أعتقد ذلك».

حمد الحمد
جريدة القبس (2016)

«ليس هناك ما يدعو إلى الخوف من وجود الاختلاف» بين الناس، وتنوع اتجاهاتهم وأفكارهم وعاداتهم ومعتقداتهم وطرق تفكيرهم، لأنها في الأساس سنة كونية وطبيعة بشرية ضرورية للتعايش وتطوير الحياة. لكن الإشكالية أن يتحول هذا الاختلاف إلى مصدر قلق يؤدي إلى خلاف ونزاع وإقصاء، وربما الصدام بسبب الاعتراض على فكرة أو رأي، أو شعور دفين يتحول في لحظة الغضب إلى اعتداء غير مبرر ضد من يريد التعبير عن رأيه بتعقل واحترام».

د. يعقوب أحمد الشراح «يرحمه الله»
جريدة الراي (2017)

المحتويات

كلمة العدد

• العمل الثقافي.. ميدان شاسع خارج «الصندوق»

3

حوار

• دنجمة إدريس: علاقة الكتابة بالحياة المعيشة وظواهرها الإنسانية.. تدعم. صدق التجربة وترسخ أصالتها

8-4

- السيد حسين

• أحمد الزمام: التحديات التي واجهت رابطة الأدباء تحققت كإنجازات

11-9

- المحرر الثقافي

ملف - الأدب حين يصير مؤسسة

• رابطة الأدباء الكويتيين: ستة عقود من التأسيس والتأثير

13-12

- حجاج سلامة

• الجسور الثقافية بين أمس واليوم.. امتدادٌ للمستقبل

17-14

- المحرر الثقافي

متابعات

• حصيلة ملتقى «مئة عام على الحركة الثقافية في الكويت: سجل الرعيل الأول وألق الحاضر.. مجد التاريخ

20-18

دراسة

• المكتبة الأهلية والنادي الأدبي.. تجربتان ثقافيتان رائدتان في الكويت

25-21

- د. عايد الجريد

• مرايا تكشف البنية المسرحية الكويتية وتحولاتها عبر قرن «استرداد حمد الرجب»

32-26

- د. علي العنزي

رؤى

• السياحة التراثية.. بين الحفظ الثقافي والتنمية المستدامة

33

- فهد العبدالجيل

إبداع

• عبدالعزيز السريّع.. عاشق المسرح الذي أخرج القصة من الكواليس - قصة «الذبابات الثلاث»

35-34

- المحرر الثقافي

بيت الترجمة

• إعلان نتائج «ترجمان الرابطة» يختتم الموسم الثقافي لـ«بيت الترجمة»

36



مجلة أدبية شهرية

تصدر عن رابطة الأدباء الكويتيين
منذ عام 1966

العدد 659 - يونيو 2025

صدر العدد الأول في أبريل 1966

رئيس التحرير:

حميدي حمود المطيري

سكرتير التحرير:

أفراح فهد الهندال

موقع رابطة الأدباء على الانترنت:

www.alrabeta.org

ثمن العدد:

دينار كويتي أو ما يعادله
من العملات الأخرى

المراسلات:

رئيس تحرير مجلة البيان

ص.ب: 34034 العدلية

الرمز البريدي 73251

هاتف المجلة: 0096522518286

هاتف الرابطة:

22510602 / 22518282

البريد الإلكتروني:

Albayankw@hotmail.com

• المواد المنشورة تعبر عن رأي كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

• تقدّم إسهامات الكُتاب باسم رئيس التحرير مع السيرة الذاتية للكاتب المرفقة بمستند رسمي يثبت صحتها بوسيط تخزين USB أو تُرسل إلى البريد الإلكتروني للمجلة.

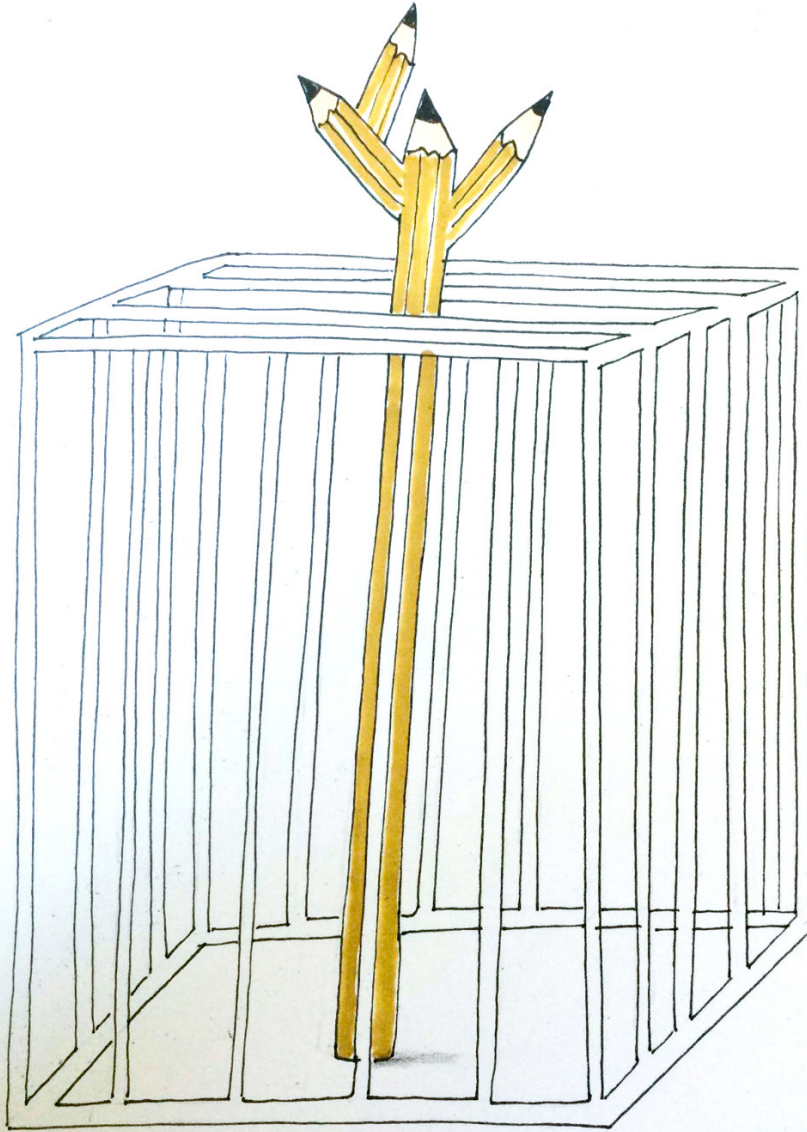
• للمجلة الحق في نشر أو عدم نشر المواد الواردة إليها من دون ذكر الأسباب.

العمل الثقافي.. ميدان شاسع خارج «الصندوق»

شهدت الساحة الثقافية في الكويت منذ بكرة الفكرة الأولى حراكاً متنامياً باستمرار، رغم كل الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي تلم به أحياناً وتضيّق على بعض إمكانياته أحياناً أخرى؛ لم تكن الثقافة وليدة المصادفة ولا موسم واحد عابر، بل مشروعاً حياً تشكل بالتراكم، ويُنِي بالتقادم، وازدهر بالتقدم والعمل الدؤوب والإصرار على المبادئ والقيم والأساسات الأولى طوال سنواته منذ التأسيس حتى اليوم. وكلما كان الانفتاح على الفنون والتجارب الأدبية المختلفة والثقافات الأخرى؛ تنوّعت مخرجاته وتعدّدت من دون خشية التناقض أو نسيان الجذور الراسخة التي شكّلت واقع اليوم، وكيان مؤسساته الأصيل.

في هذا العدد؛ نستعرض فصول الموسم الثقافي الجاري وفعالياته التي حملت تنوعاً غنياً في الفعل والإبداع، موسم تنفّس بعمق، وتجلى كأنها روح تآبى الحصار، تركيزاً على الفعاليات الكبرى التي شهدتها رابطة الأدباء الكويتيين والأنشطة الدورية والمسابقات المختلفة، لتوثيق إنجازاتها في ظل احتفالية الكويت باختيارها عاصمة للثقافة والإعلام العربي، ولتحفيز الأفكار والهمم لمن لم يحضرها للمشاركة الفاعلة في المستقبل، وللحوار بمحبة ورضا مع أصوات صاحبة تلقى على الطريق. بين دفتي العدد، يتصدّر الموضوعات حوار مهم مع الأديبة الكويتية د. نجمة إدريس، وهي إحدى المؤسسين الفاعلين الذي أعطوا وغيروا وصنعوا الجمال في المشهد الثقافي الكويتي، من خلال عملها الثقافي في رابطة الأدباء، وتوليها إدارة تحرير مجلة البيان في مراحلها الأولى وعملها الأكاديمي وإبداعاتها الأدبية. كما تتزيّن صفحة «إبداع» التي تختتم العدد بنصوص مميزة وخالدة، بإحدى قصص الأديب الكويتي عبدالعزيز السريع، الذي نشرت عنه «البيان» موضوعاً مفصلاً في الأعداد السابقة، وهو ما يمثل ضيقاً ضئيلاً في أنوار عطائه في المشهد العام والمسرح والكتابة والعمل المخلص المنجز للثقافة في الكويت والعالم العربي.

ومن الحوار الفكري مروراً بمحتوى الندوات وأوراقها البحثية والإشارات إلى عناوين الورش والجلسات والفعاليات المختلفة، والفنون التي نحرص على حضورها باللوحات المساندة؛ ندرك أن هذه الساحة بكل اتساعها تثبت أن الثقافة لا تختزل في فعل واحد، ولا تحبس في قالب، بل تثمر حين تمنح الهواء، والزمن المترقب بشغف ومحبة، والحرية. في هذا العدد لا نلخص ما جرى فقط، ولا نبرز مواد صحافية عابرة لنغلق فصلاً يستعد



للفنان التشكيلي عبدالوهاب العوضي - الكويت

يتنفّس الإبداع ويحيا بالتجدد والتنوع، هذه الهوية الإنسانية التي تحتفي بخصوصيتها المحلية وتفتخر بها وتجاوز لغات الآخرين وتخوض العالم من دون أن تنزع جلدتها. الزمن يمضي، والسؤال يبقى: من يفهم العمل الثقافي؟ من يعتبر الساحة صندوقاً يحد ويغلق الجدران، أم المبدع الذي يعرف كيف يفتح نوافذ تعانق السماء؟ هيئة التحرير

لانتخابات جديدة، بل لنتركه مفتوحاً على سؤال: ماذا بعد هذا الثراء؟ وأين تقودنا هذه السعة التي لا تحب الضيق والاختناق.. لا في الفكرة ولا في اللحم؟! فإن كان العمل السياسي يشتغل على الممكن، والاقتصادي يتداول الأرقام ويرتبها، والاجتماعي يراقب الواقع وينبئه؛ فالثقافة مشغولة بهذا كله، وباللا يمكن المأمول كي يتحقق، وبالضمير والوعي الإنساني الذي

شاعرة وروائية وباحثة أكاديمية كويتية حاصلة على جوائز أدبية د. نجمة إدريس: علاقة الكتابة بالحياة المعيشة وظواهرها الإنسانية تدعم صدق التجربة وترسخ أصالتها

حوار: السيد حسين - «البيان»

حين تدخل الشاعرة والروائية الكويتية د. نجمة إدريس إلى النص؛ لا تحمل قلماً، بل إبرة تنكبّ بهموم الحياة بشتى قضاياها الخاصة «المحلية» ورؤاها الإنسانية الكبرى على خامتها الورقية باشتغال مطرد كبطلة إحدى القصص في مجموعتها «كنفاه» التي فازت أخيراً بجائزة «الملتقى» للقصة القصيرة العربية لعام 2025، وبطلات روايتها «حدائقهن المعلقة» التي وصلت إلى القائمة الطويلة في فرع الآداب بجائزة الشيخ زايد للكتاب لعام 2020.

منذ بداياتها؛ كانت تكتب واضعة قلبها مرآة على حافة العالم لينبض بما يجري فيه، عبر تجربتها الشعرية المتمثلة في كتبها: «صباح يشرب البرتقال»، و«مجرة الماء»، و«الإنسان الصغير»، و«طقوس الاغتسال والولادة»، وكتابتها السردية؛ مجموعتها القصصية، وروايتها «سيرة الغائب» و«حدائقهن المعلقة»، ونصوص كتاب «على قيد الكتابة».

إضافة إلى كتبها النقدية التي كانت ترصد المتغيرات والمستجدات في المشهد الشعري والسردية، لتفكك وتعيد المعنى، كما لو أنها تقيم محاوره مع اللغة في كل جملة، حيث قدمت في مجال الدراسات: «مازق المرأة الشاعرة»، وهي قراءة في الواقع الثقافي، وكتابها «تتكسر لغتي.. أنمو، سيرة شعرية وشواهد»، وكتاب عن تجربة الشاعر د. خليفة الوقيان «في رحلة الحلم والهيم»، و«الأجنحة والشمس»، وهي دراسة تحليلية عن القصة القصيرة في الكويت، إلى جانب ترجمتها لكتاب «الجلطة التي أنارت بصيرتي»، وكتاب «المهذبات لا يرفعن أصواتهن»، ومقالاتها النقدية التي تنشرها في الصحف الكويتية. «البيان» حاورتها حول مجموعتها القصصية الفائزة في جائزة الملتقى للقصة العربية، وجوانب من تجربتها الأدبية العريقة، وآرائها فيما يتعلق بقضايا الثقافة والأدب في الكويت والوطن العربي.





- المشهد الثقافي في الكويت ثريّ وناجز.. «الوطني للثقافة» ورابطة الأدباء يؤديان رسالتهما

- جوائز المؤسسات الثقافية هي البديل المقبول للحركة النقدية الهامدة التي تقتصر على أوراق البحث الأكاديمية

- الشعر خطوة في الحلم وغوص في مياه بدائية نقية تصلح للبدايات.. وللنهايات أيضاً

- الكتابة الروائية تحتاج إلى صبر وبحث مستفيض وتقنيات متجددة

- التوجهات الفكرية خمد وهجها ولم تعد طليعية.. والمنقلبات السياسية والاجتماعية شهدت مداً سلفياً ليس على وفاق مع حداثة الشعر

ورفدته بالأصالة والخلود. كان لي انعطافة أيضاً نحو السيرة الذاتية، ثم نحو الترجمة، لما لهذين الحقلين من إغراء خاص. السيرة الذاتية لارتباطها الأصيل بالصدق وحرارة الحياة، والترجمة لكونها التمرين الأمثل للقدرات العقلية في الانتقال بين لغة وأخرى دون أن تفقد الشهية في خلق لغة ثالثة تخصك، ودون أن تجور على الأصل.

أما "غواية السرد" كما تفضّل السؤال، فأجزم بأنها "غواية". ذلك لأنها تنتج رحاباً لا نهائية لنزعة الحكى المتأصلة في فطرة الإنسان. ليس (الحكي) الذاتي كما هي الحال في الشعر فقط، وإنما أمامك مستراح للفضفضة عن الهموم البشرية، التعبير عن الضمير الجمعي، الخوض في العقائد والأفكار والتحويلات المجتمعية الكبرى. كل ذلك عبر ما تتيحه لك أدواتك من لغة، وأسلوب، وهضم متأنٍ لمجريات التاريخ ومتغيرات الحياة ومجاهل النفس البشرية. أليس في الرواية كل هذه الإمكانيات المهولة التي تحوّل الكتابة إلى "غواية"؟

من المؤكد أن الكتابة الروائية تحتاج إلى صبر، وبحث مستفيض، وتقنيات متجددة. وإذا امتلك الكاتب بعضاً من هذه الشروط، أمكن له أن يخوض في هذا المجال، مدفوعاً "بالغواية" والشغف.

الواقع الإنساني بين الشعر والرواية

● هل تعتقدان - ونحن بصدد الحديث عن الشعر أعلاه - بأن الشعر يمزج بأزمة ما في هذه المرحلة؟ وما هي ملامح تلك الأزمة في رأيك؟ وهل ما يزال الحديث عن تراجع زمن الشعر أمام زمن الرواية وارداً في المشهد الأدبي الآن؟

كنتُ قد كتبتُ مقالاً في عمودي الأسبوعي في جريدة الجريدة الكويتية منذ فترة حول هذا الموضوع، ومثل هذا السؤال يظل مستحقاً للطرح بين أن وآخر.

لا شك في أن الشعر العربي شهد تراجعاً في العقود الأخيرة، وسطعت على حساب خفوته الرواية وتآقت. وضع الشعر (المرتك) - في رأيي - له علاقة بمزاج العصر أولاً، وله علاقة، ثانياً، بالعقائد الفكرية التي واكبته إبان ذروته في عقود الخمسينيات والستينيات والسبعينيات، وكانت طليعية آنذاك. وثالثاً، له علاقة بصورة الشاعر ومكانته وقتئذ. فقد كان الشاعر حينها بمنزلة أمة في تمثله لدوره وأثره (كفرد) لديه القدرة - من خلال شعره - على النبوة والقيادة والريادة. ولديه كذلك القدرة من خلال دوره الثقافي على التناهي لتأسيس الروابط والجماعات الشعرية التي تدعم أطروحاته ورؤاه وتروج لنتاجاته وصورته الاعتبارية وشخصه. وكان يملك أدوات الشعر ذات البعد الجمعي، والتي تعبر عن وجدان الجماعة والأمة، كتوظيف الأساطير والإسقاطات التاريخية والفولكلور والحكايات الشعبية والموروثات الدينية، ثم يأتي التراث بنقله وجذوره الغائرة ليكون مصدراً ثرياً للاقتباس والتناض.

● حصدتُ مجموعتك القصصية "كنفاه" جائزة الملكى للقصة القصيرة العربية لعام 2025م. ما رأيك بدور الجوائز الأدبية في عمومها؟ ولماذا اخترت "كنفاه" عنواناً للمجموعة؟

- أرى أن الجوائز الأدبية في عمومها وسيلة وليست غاية. هي وسيلة لخلق نشاط إبداعي وقرائي، ووسيلة لإثراء المشهد الثقافي، وفرصة ثمينة لتقييم المنتج الأدبي وتوجيه الأنظار نحو ما يستحق أن يُقرأ في خضم ما تقدفه دور النشر من إصدارات قد تترك المتجول بين أروقة المكتبات ومعارض الكتب.

ويبدو لي أن المؤسسات الثقافية التي تتبنى الجوائز حالياً، باتت البديل المقبول للحركة النقدية الهامدة، والتي اقتصر الآن على أوراق البحث الأكاديمية في الأقسام العلمية للكليات والجامعات، وهذا موضوع آخر يستحق المناورة لاحقاً. وعليه فما يقوم به المحكمون للجوائز من جهود مُقدّرة، باختلاف مشاربهم وخلفياتهم الثقافية، قد يعين على تقييم المشهد الأدبي، وقد يقود إلى خلق ذائقة جماهيرية معاصرة تواكب ما يدور وما يُكتب في العالم حالياً.

لا أغفل أيضاً ما للجوائز من جانب تحفيزي ومعنوي، حين تنال الأعمال المميزة ما تستحقه من التفات وتقدير، فذلك أقصى ما يطمح له أي كاتب، وهو أن يرى أعماله تُقرأ في المقام الأول، بل وتستطيع أن تؤثر في المزاج العام وذائقة الناس.

أما اختياري لعنوان "كنفاه" لمجموعتي القصصية فهو أولاً عنوان للقصة الأولى في المجموعة. وثانياً لما يحمله من دلالة الاشتغال المتأني والشغوف على أي عمل تبندعه القدرة الإنسانية. و"كنفاه" في القصة المذكورة هي قطعة القماش التي انكبّت عليها بطله القصة تطزّنها بكل ما في كيانها من مشاعر معقدة وملتبسة، فكانت خشبة الخلاص لها من حياة يومية معجونة بالتحمل والصبر. وأخيراً، العنوان يصلح للمجموعة القصصية ككل لما فيها من اشتغال مطرد على هموم الحياة بنشئ وجوهها وتحدياتها.

الشعر.. وغواية السرد

● غلب الشعر والدراسة الأدبية على نتاجك، فما الذي حوّل وجهتك نحو "غواية السرد"؟

- أعتقد بأن لكل جنس أدبي في رحلتي مع الكتابة زمنه ومرحلته. فالانطلاقة كانت للشعر، تماماً كما هي طفولة الإنسان مع لغته الأولى، حين يكتشفها، وحين يصوغها من أبجديته البارزة من الضباب وهو يخطو في اللايقين. فالشعر هو خطوة في الحلم وغوص في مياه بدائية نقية تصلح للبدايات، وللنهايات أيضاً.

بعد اكتمال عدة التخصص الدراسي، ثم العمل الأكاديمي، كان لا بد من البحوث الأدبية. أحمد الله أن كانت دراستي وعملي في ذات الحقل الأدبي، ليتحول العمل إلى شغف أيضاً. فما أنجزته من البحوث المحكّمة كان من صميم محبتي للرموز الأدبية والإبداعية التي صنعت تاريخنا الأدبي

ووضوح القصد، وتوفر قاعدة مشتركة بين الشاعر والمتلقي، كلغة الخطاب وما تطرحه من تقنيات مألوفة ومتعارف عليها بين الطرفين. لكن حين تنحرف دفة الشعر - كما هو حاصل الآن - ولا تعود تستجيب لشروط المنصة، فما الداعي لتلك المنابر وأصواتها وجماهيرها؟

صحيح أنه ما يزال هناك في الساحة الخلفية من يطرب لشعر المنصة، بل من يزال يعيش سكرة الخطابية والجهر ويعشق الجماهيرية، إلا أننا لا نتحدث في هذا المقام عن الشعر الذي استهلك نفسه وتقنياته وخطاباته المكرورة، وغداً كالطعام البائت الذي إن سُدَّ جوعاً، فإنه لا يستجلب صحة ولا عافية. وإنما حديثنا عن الشعر الذي بدأ يتلمس خطواته وسط جملة من التحديات الآتية - التي سبق أن أشرنا إليها أعلاه - وبدأ يحفر على استحياء مجاريه ويرمم نفسه على مهل، بعيداً عن الصخب والتخنع والأنا المتعالية، مستهدياً أثناء سعيه المتأن بلغة تشببه في تواصلها ونفريتها، وتعبيرها عن هشاشة الإنسان واعتياديه وغرفته الخلفية. وهو بسعيه هذا بدأ يسلك عن جلده ما تراكم من إرث قريب مثخن بالأساطير والنبوءات وأحمال التاريخ، وغيرها من عدة التجديد الذي ما عاد جديداً ولا ملهماً.

ولكي يبدأ هذا المولود بالبروغ، لا مناص له من إزاحة التربة وكس الأنقاض المترامية، ومن الانطلاق نحو لغة بكر بيضاء، تتشكل في الغو، كما تتشكل الخلية الناشئة من مزيج الطمي والماء، ومن ألف باء الخلق في سذاجاته الأولى ولغاته وبراءته، وفي جوهره الأكثر نقاءً. إن التحدي الأكبر أمام الشعر الآن هو أن ينجح في الخروج من متن الإرث القريب والبعيد، وأن يصنع لنفسه هامشاً ضئيلاً من الخصوصية والاختلاف، يسعه ويسع تطالعته الحثيثة والمشروعة.

ما يحتاجه الشعر الآن في رأبي لا يخرج عن مساحة صغيرة وخافتة، أو جلسة أصدقاء، أو دائرة متقشفة من المريدين والأوفياء، حيث يُقرأ الشعر عليهم ولهم، وحيث تمتد أصرة القرب والفهم، وحيث يرى الجالس نفسه وإيقاع حياته وهواجسه ومشاهداته ولغته اليومية فيما يسمع. والشاعر في موقعه هذا لا يجترح السحر، وإنما يستبصر ما وراء

الشعر لم يعد في الوقت الراهن يناسب المنابر.. ولم تعد المنابر مكاناً صحياً للتعامل معه

● إذن ما وضع الشعر حالياً على خريطة الأدب المعاصر في رأيك؟ وما مدى ما يمكن أن يسهم به في هذه المرحلة؟

- رغم كل ما قلناه أعلاه من تسيد الرواية للمشهد الأدبي العام، فإن الشعر - رغم خفوته - لم يحرم هذا المشهد من كشوفه المميزة في مجال قصيدة النثر خاصة. ولعل أهم ما تم طرحه في المرحلة المتأخرة هو ما يسمى "بقصيدة الومضة" أو "قصيدة البؤرة"، التي تقدم نموذجاً جديداً لمزاج العصر، ببعدها عن الترهل والترثرة والتفاصيل التي لم يعد لها وقت أو مساحة.

لقد بدأ الشاعر يتيقن أن الشعرية يمكن أن تتصوّر من البساطة والتواضع والمشارع اللطيفة الغائرة، ومن الاستبطان وتلمس المعاني المخفية وراء الاعتيادي واليومي والمهمل من مفردات الحياة. وأن الركوز إلى قصيدة النثر في ألفتها وتواضعها، هو الرهان الأنسب في زمن ما عاد يحتمل قرعة الموسيقى العالية والإيقاعات المدوية والقوافي الرنانة. وأن من أهم متطلبات شعر اليوم عدم إنهاكه بلغة فوقية متحذلقة، أو تجريدية مغالية، أو تراكيب هلامية فاقدة للقصد والمعنى.

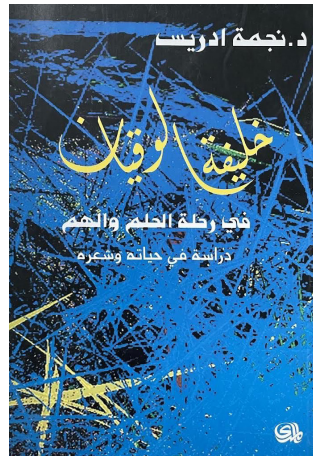
الشعر بسماته التي ذكرناها لم يعد في الوقت الراهن يناسب المنابر كما اعتقد، ولم تعد المنابر مكاناً صحياً للتعامل مع الشعر، قراءة أو استماعاً. فما يقال على المنصات هو بالضرورة شبيه لرسالة المنصة ودورها، الذي يتمثل في الخطابية، والجهر،

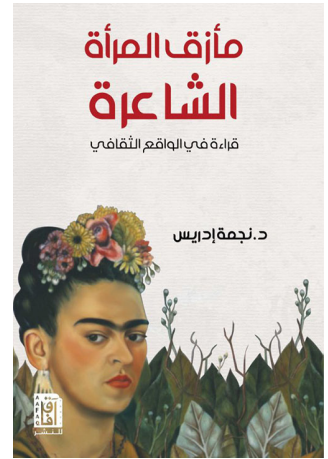
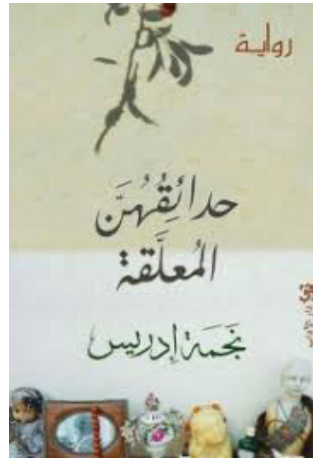
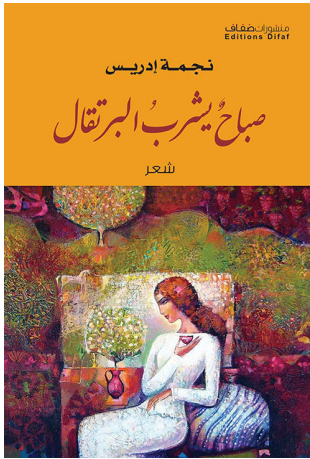
كل هذه الأدوات الفنية كانت جديدة ومبهرة في حينها، أعني خلال العقود الثلاثة المذكورة آنفاً، ولكنها استهلكت مع مرور الزمن، وفقدت بريقها وحضورها. وتغيّرت أوضاع كثيرة على صعيد التوجهات الفكرية التي خمد وهجها ولم تعد طبيعية، وعلى صعيد المنقلبات السياسية والاجتماعية التي شهدت مداً سلفياً كاسحاً لم يكن على وفاق مع حداثة الشعر وخطابه العصري، ثم ما تلا ذلك من صراعات إقليمية وطائفية ما تزال تطرح ثمارها الفجة.

في ظل هذه الأوضاع المربكة، بدأ الشاعر يفقد بوصلته وأناه، ولم يعد قادراً على التنبؤ أو الاستبصار. وتحول في مرحلة قريبة إلى "الندب" و"جلد الذات"، وإشاعة روح الانهزامية بكنائيات لا تنضب على أحوال الأمة وهزائمها وانكساراتها. وهذه المرحلة فقدت جاذبيتها الفنية أيضاً، وغدت ركاباً كلامياً قلّت فيه الجودة وكثر الغناء.

في ظل هذا الواقع الإنساني الراهن، الواقع المأزوم بالصراعات والاضطرابات، المتشظي، المتسارع في أحداثه وإحداثياته، بدأت (أنا) الشاعر الفردية المتعالية المنقفة تذوب في الماسي الجماعية، وبدأت تفقد جوهرها ونبوءاتها وصوتها المتفرد. وبدأت الساحة الثقافية تستعد لاستبدال الرواية بالشعر. فالرواية بأدواتها الخاصة كالنثرية، والسرد، وتعدّد الأصوات، واتساع أفق المكان والزمان، غدت أكثر ملاءمة لمعالجة الواقع الراهن، المنفلت، المربك، الذي تلالشى فيه الفرد وقضاياها الخاصة، وبرزت الكوارث الجماعية كالحروب والنزوح والتهجير والإرهاب وغيرها من مأس جماعية. وهكذا تقلص صوت "الفرد" في الرواية وانكشمت قامته، وأصبح الكاتب ينقل مشاهد، ويوثق، ويسجل، ويروي، دون إصدار أحكام جاهزة أو التبرع برأي. فهو لا يملك تلك (القوى الخارقة!) على التنبؤ أو القيادة كما كان يعتقد الشاعر.

ما حدث للشعر بعد ذلك، هو أنه فقد "ثيماته العظيمة"! ولم تعد أدواته طليعية بعد أن تم استهلاكها وتجاوزها. وعاد الشاعر إلى حجمه الإنساني وبساطته وضعفه، تاركاً المجال للروائي ليصنع مجده الخاص.





كل جنس. ولعل هذا ينقلني إلى الجزء الأخير من السؤال حول جديدي من مشروعات الكتابة. حالياً أشتغل على نص تجريبي أمزج فيه بين الرواية والقصص القصيرة. وهو نص أشبه بالدمية الروسية، حيث يضم الهيكل الأم (الرواية) أجنحة أصغر فاصغر من القصص القصيرة، مع الاشتغال بالطبع على وحدة فنية تؤلف بين الأم وأجنحتها.

كتابة تفاصيل العالم في "كنفاه"

● عودة إلى المجموعة القصصية الفائزة (كنفاه): نجد فيها تعدد المواضيع الإنسانية المطروقة، وتنوع الشخصيات، والقرب القلبي من همومها ومعاناتها، حين جاء السرد بلسان المتكلم. والسؤال هو، من أين يأتي الإلهام لأي كاتب؟ وما علاقته بشخصياته التي ينحتها أثناء الكتابة؟ وما نسبة الواقع والخيال فيما يُكتب في رأيك؟

الكتابة الأدبية في عمومها تشتغل على القضايا الإنسانية في المقام الأول، فضلاً عن ضرورة مساندة هذه القضايا والتعاطف معها. وأي توجه أدبي ضد قيم الإنسان الأساسية لا يمكن له أن يصمد أو يتناغم مع شروط الكتابة الإبداعية. فحتى مواضيع الجريمة والانتقام والقتل ومقاربة التشوهات البشرية، عادة ما تنتهي بالانتصار للعدالة والخير، أو تفضح الجانب الشرير من النفس البشرية، وتظهر التعاطف الخفي مع الضحايا والمنتهكين والمظلومين. بالطبع، في الصياغات الأدبية المحكمة، لا يتم الجهر بتعاطف الكاتب مع أولئك لتفادي النزعة التعليمية المباشرة، وإنما يشف موقف الكاتب المتعاطف والمنحاز للقيم الإنسانية الأصيلة في عمله المنجز ككل، دون خطابية معلنة. أما من أين يأتي الإلهام، فذلك منوط باتساع رؤى الكاتب في الحياة، وفي حساسيته المفرطة إزاء تفاصيل العالم من حوله، وفي قدرته على تبني المواقف وصياغة الرأي، وأخيراً في استعداده لتمثل قضايا الآخرين ومعاناتهم وسلوكياتهم وزخم عواطفهم. ثم يأتي جانب آخر مهم، وهو عالم الكاتب نفسه، وتجاربه الخاصة، وخلفيته النفسية والثقافية والبيئية. كل هذا يؤثر، بوعي أو بلا وعي، في إنتاجه ككل، فيأتي مزيجاً من كل ذلك.

أي توجه أدبي ضد قيم الإنسان لا يمكن له أن يتناغم مع شروط الكتابة الإبداعية

فني ملون، لكنها في النهاية تنبثق من الحاجة إلى التعبير عن هذا العبء النفسي، وتقديمه في نصوص تلامس ذائقة القارئ وتتناص مع تجاربه ومشاهداته.

كتبت المقالة أيضاً، وكان لي عمود أسبوعي في جريدة الجريدة الكويتية في الصفحة الثقافية. أهمية المقال تكمن في أنه يتيح المجال للتعبير عن رؤيتك للحياة من زواياها المتعددة، ويسمح لك بالتعبير عن آرائك فيما تسمع وترى من مستجدات الواقع المعيش. والمقال مساحة متاحة ومريحة للتحدث عن كل ما يعن لك حول تقلبات الأحداث ووجوه الحياة والظواهر الاجتماعية والثقافية وحتى السياسية. هذا بالطبع دون أن تفقد توجيهك وسمتك الشخصية ومنظورك كمتكف له أدواته وخطابه. وأستطيع أن أقول إن كتابي المعنون "على قيد الكتابة" من أحب مؤلفاتي إلى قلبي، لأنه يمثل لي مختصراً عاماً لرؤيتي للحياة والأدب والثقافة، ويؤرشف لقراءتي ومتابعاتي للكتب والأفلام والمشاهد الحياتية.

أعتقد بأن التنقل بين الأجناس الأدبية - وقد سبق لي التحدث في السؤال الثاني عن الرواية والسيرة والترجمة - يزيد من حس البهجة والمغامرة في رحلة الكتابة بلا شك. ويكفي أن يمتلك الكاتب الأدوات المناسبة لكل جنس، ليتسنى له المحصي قديماً. بل إن هناك توجهاً الآن للمزج بين الأجناس الأدبية والدعوة للتحرر من شروطها الحصرية في

الاعتيادي والعابر من وجوه الحياة، ثم يعيد تشكيل وصياغة هذا الاعتيادي والعابر، مثلماً ما يكن فيه من روح الشعر ومائه وطنيته. وكما هو معروف، فإن الناس جميعاً شعراء بدرجات متفاوتة، ولذلك يحزهم الشعر ويثير فيهم الكوامن، ولكن أغلبهم لا يملك أدوات التعبير، أو ربما لا يستطيع الوصول إلى مخزونه الفني الكامن في اللاوعي. فيأتي الشاعر لينوب عنه ويضعه أمام نفسه ويخلق تلك الأصرة الشبيهة بالتمقص. لقد كان الشعر في الماضي رديفاً لوهم البطولة ولوهم القيم الباذخة ولأوهام الحب الناجز والحقائق المطلقة، وأن الأوان ليمشي في طريق السابلة ويصير بطول قامة الإنسان لا غير.

الاشتغال بين الأجناس الأدبية

● صدرت لك ما بين عام 1998م - 2024م أربع مجموعات شعرية، وروايتان، ومجموعة قصص قصيرة، وكذلك لك مؤلفات في مجال الدراسة الأدبية، والسيرة الذاتية، والترجمة، والمقالة. كيف ترى رحلة الكتابة من خلال هذا التنقل بين الأجناس الأدبية؟ وأيهما الأقرب أو الأحب لك؟ وما جديدك حالياً؟

- أعتقد بأن لرحلة الكتابة علاقة برحلة العمر ربما، أو بمزاج المرحلة الحياتية، أو بما يفرضه الموضوع ذاته من وعاء يتناسب وجنسه الأدبي. بمعنى أن الكاتب قد يُفاجأ في مقتل عمره بحاجته إلى الشعر، وهذا وارد عند معظم الكتاب، فهي مرحلة يغلب عليها قراءة العالم بخيال شاعر وبحساسيته المفرطة إزاء الأشياء وإزاء نفسه وإزاء أسئلة الوجود الملغزة. الشعر في المرحلة المبكرة يصلح للتجريب، وللعب، وللفضفضة، ويتسامح مع طفولة اللغة، وسذاجة المقاربة، ويفسح المجال للطيران. ولعله من دواعي الامتنان أن ظل الشعر معي في مراحلتي التالية، وظل سلباً للارتقاء والبحث عن أفاق أكثر نضجاً.

فيما يتعلق بالقصة القصيرة، فلي مجموعة واحدة هي "كنفاه"، وتلك ولدت من الحاجة إلى لم نثار جملة من المشاهدات والذكريات المتلكئة، ومن توليدات العقل الباطن وإلهامات اللاوعي، وغيرها من ابتكارات المخيلة والأحلام. كل هذه هي مادة القصص القصيرة، التي تبدو للمتأمل مثل "كولاج"

في رقد المشهد الثقافي العام ومواكبة مستجداته، ومواصلة الرسالة المنوطة بهما.

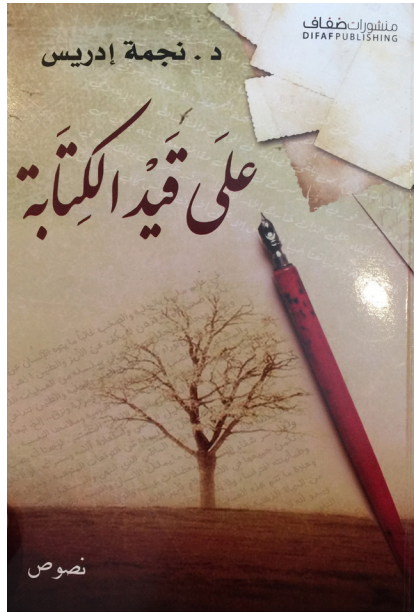
ولعل ما يخلج الصدر أن المنتج الثقافي والأدبي يظل يتواصل عبر الأجيال. لدينا الآن جيل يمثل مرحلته الراهنة، جيل مشغول بالتعبير عن رؤاه وأرائه؛ سواء من خلال الكتابة أو غيرها من الفنون البصرية والاستعراضية، مستعيناً بأخر ما أنتجته التكنولوجيا والفضاء الرقمي من إبداعات وابتكارات تناسب ما يحدث في العالم من تحولات جارفة. وعليه فليس الكتاب هو آخر مطاف الثقافة، وإنما باتت الثقافة تترزاً بأزياء أخرى وتفرص نماذج ملهمة تواكب انقلابات العصر.

أما الشق الآخر من السؤال، وهو المتعلق بدور النقد في إضاءة المنتج الثقافي، فأرى بأنه يُستحسن ألا نعول كثيراً على مسألة النقد في الوقت الراهن، (باعتبار أن النقد هو تقييم محايد للمنتج الثقافي). كان هناك سابقاً ما يُسمى الناقد الأدبي والناقد الفني، وكان لهما دورهما البارز ومساهمتهما. ويبدو لي أن زمن النقد قد ولى أو تقلص في أضيق الحدود، واقتصر على تقارير متعجلة في الصحف، أو انطباعات عامة في وسائل التواصل الاجتماعي ومنصات الإنترنت. وكلها تيوب وتمز مَرَّ السحاب دون أن تترك أثراً. هذا أحد وجوه الواقع النقدي. أما الوجه الآخر فهو يتمثل في انتقال (النقد الأدبي) من مادة ثقافية للجُمهور، كما في زمن طه حسين والعقاد وميخائيل نعيمة ومحمد مندور، إلى مادة أكاديمية محضة لا تتوافر إلا في المجلات الجامعية المحكمة والدوريات الرصينة التي لا يقرأها أحد سوى المحكمين أنفسهم أو المتخصصين من طلبة الأقسام العلمية. وهذه إحدى الخسارات الفادحة، حين تتحول لغة النقد إلى لغة أكاديمية محضة مثقلة بالمصطلحات العلمية والإحالات والهوامش وغيرها من العدة المنهجية المعروفة. علماً بأن ما بُنيت عليه هذه البحوث هو دواوين شعر أو روايات أو مسرحيات، كانت في متناول القارئ العادي. لكن قوانين البحث العلمي وبيئته ومؤسساته حرمت هذا القارئ من إمكانية بناء جسور للتواصل والفهم.

نحن لا ندعو إلى تخلي المؤسسات البحثية والعلمية عن شروطها وقوانينها، وإنما نهيب بالدارسين والنقاد ألا يكون همهم الوحيد تحصيل الترتيبات والدرجات العلمية فقط، وأن يعوا الدور المنوط بهم في خدمة مجتمعاتهم وقراءهم، عن طريق تجسير السبل بين المبدع والمنتلقي وتقديم ما يناسب الذوق العام وما يجد رواجاً وترحيباً بين جمهور القراء. ولنا - سوى ما ذكر أعلاه من أسماء - رموزٌ تحنّذ في هذا المجال، مثل شوقي ضيف وإحسان عباس وعز الدين اسماعيل ونازك الملائكة ويمنى العيد وعبدالله الغدامي ... وغيرهم. هؤلاء لم يسعوا - خلال رحلة الكتابة - لنيل ترقية أو درجة علمية وحسب، وإنما وعوا دورهم الحقيقي في خدمة ثقافتهم ومجتمعهم، وتركوا لنا ما يملأ الفجوات ويثري المشهد الثقافي في عمومهم.

«كثفاه» دلالة الاشتغال المتأني والشغوف على أي عمل تبتدعه القدرة الإنسانية

«على قيد الكتابة» من أحبّ مؤلفاتي.. لأنه يمثل مختصراً عاماً لرؤيتي للحياة والأدب والثقافة



من خلال تعدد مشاريع المكتبات التجارية والمشاريع الشبابية في الطباعة والنشر. هذا فضلاً عن اتخاذ مقر تلك المكتبات كمراكز ثقافية لجلسات الحوار والنقاش حول جديد الكتب أو مستجدات القضايا الثقافية. وهناك أيضاً مراكز ومؤسسات بدأت تتألق في السنوات الأخيرة، مثل مركز جابر الأحمد الثقافي (أو دار الأوبرا) في تسمية ثانية، حيث العروض الموسيقية والفنية المبذولة طوال العام للمهتمين والمتذوقين، وحيث حلقات الحوار الجماهيرية مع وجوه ورموز الثقافة من الكويت وخارجها. أما المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ورابطة الأدباء الكويتيين، فما يزالان يقومان بدورهما

من هنا تتحدد علاقته بشخصياته أو موضوعاته، التي قد يستلهمها من المشاهدة والتصفي في الواقع الاجتماعي، أو يستمدّها من بئر الذاكرة والتجارب الشخصية. وربما تأتي الكتابة مزيجاً من مشاهدات الواقع الاجتماعي والتجربة الشخصية متلبسة لبعض الحيل الفنية، مثل الإسقاط والتقمص والقناع.. الخ. ومن هنا تتفاوت نسبة الحقيقة والخيال في أي عمل أدبي، حين تتم إعادة صياغة كل ذلك في قوالب جديدة وأنساق مبتكرة.

● في المجموعة القصصية تتلامح أطراف البيئة والوسط الاجتماعي في معظم النصوص، فما علاقة البيئة والوسط بالتجربة الإبداعية لدى الكاتب في رأيك؟ وما المفاتيح التي تهبها للقارئ حول علاقة الحياة بالكتابة؟

- لا توجد كتابة خارج وسطها وبيئتها. ولنا أن ننظر في كل ما أنتجته الإنسانية منذ فجر الكتابة، ابتداءً من الملاحم ونقوش الفراعنة ومزامير داود، مروراً بالمعلقات وخطب البلغاء وحكم الروحانيين، وانتهاءً بفلسفات الشرق وكشوفات الغرب في شتى أجناس الكتابة المعاصرة، وسنجد أن كل نص من هذه النصوص هو ابن بيئته ووسطه، ومُعَبَّرٌ أمين عن قيم وفكر وتطلعات تلك البيئة وذلك الوسط. وهنا يصدق القول بأن المحلية هي البوابة نحو العالمية. ألم يُرَجَّح أدب ماكين وباولو كويلو وإيزابيل الليندي وبوسا وغيرهم من كتاب أميركا اللاتينية رواجاً كبيراً في شتى أنحاء العالم؛ وكل ما يكتبونه لا يدور إلا حول حكاياتهم الشعبية وخرافاتهم وتاريخهم؛ ألم يسطع نجم طاغور وحافظ الشيرازي وناظم حكمت وهاروكي موراكامي، وهم لا يعرفون إلا من ثقافتهم وروحانياتهم ورموزهم؟ وهكذا، فعلاقة الكتابة بالحياة المعيشة وظواهرها الإنسانية والبيئية ونكهة محليتها أمر ناجز وراسخ، لأنه يدغم صدق التجربة ويعطيها وهجها النقي وبرسخ أصلتها.

القارئ لا يريد أن تأخذه إلى المريخ أو رُحل، فليس هناك من حياة تستحق التدوين. ولكنه يريد أن يقرأ ما يعبر عن أحواله وقضاياها وأحلامه وأوجاعه، وهذا يجده في الشخصيات التي تشبهه في المعاناة وارتياح دروب الحياة الملتوية وصناعة الأحلام ومكابدة الخيبات والكروب. هنا يضع القارئ يده على المفاتيح التي تشرع أمامه أبواب التواصل الحقيقي، فقد عبّر الكاتب بالنيابة عنه عن تلك الهموم، ونطق بلسان حاله، وأمكن لعملية (الكتابة/ القراءة) أن تحقق غايتها النبيلة.

الحركة الثقافية في الكويت

● ما تقييمك للحركة الثقافية والمشهد الإبداعي في الكويت؟ وما دور النقد في إضاءة هذه الحركة محلياً وعربياً؟

- يغمرنني التفاؤل والامتنان إزاء هذا المشهد، فهناك مظاهر عدة للثراء الثقافي في الكويت حالياً، فمثلاً صناعة الكتاب وتسويقه باتت ملحوظة لدينا،

تعزيز الهوية الثقافية الكويتية والمساهمة في بناء مجتمع أدبي مترابط

أحمد الزمام: التحديات التي واجهت رابطة الأدباء.. تحققت إنجازات



المحرر الثقافي

لطالما كانت رابطة الأدباء الكويتيين منارة للفكر والإبداع، ومؤسسة راعية للأصوات الأدبية التي أسهمت في تشكيل ملامح المشهد الثقافي بالكويت، بدور شريك وفاعل عربياً. وفي سياق احتفالية «الكويت عاصمة للثقافة العربية» هذا العام، وضمن رؤى الدور الثقافي والإداري للقائمين على فعاليتها؛ حاورت «البيان» أمين السر في الرابطة، مسؤول اللجنة الثقافية، الروائي أحمد الزمام، للحديث عن رؤية العمل الثقافي القائمة، وأهم الإنجازات التي تمت خلال الموسم الحالي بإشرافه، والتحديات التي تواجه العمل الثقافي اليوم. كما حاورته عن دور الرابطة في مشاركتها بالاحتفالية الكبرى والاحتفاء النوعي الذي استدعى لحظات التأسيس الأولى للحركة الثقافية في الكويت من خلال ملتقى «مئة عام على الحركة الثقافية في الكويت»، الذي أقامته الرابطة في مقرها أخيراً برعاية المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، والذي سلط الضوء على الجذور التي نهض منها الوعي الأدبي الكويتي واستعاد صور البدايات بأصواته ومؤسساته التي مهدت الطريق لأجيال ما زالت تستمد رؤاها وتستضيء بتاريخها حتى اليوم، بين ذاكرة عريقة وطموح لا ينتهي.

الرابطة في الفعاليات المحلية والدولية. أما كرئيس للجنة الثقافية، فقد كنت مسؤولاً عن صياغة وتنفيذ خطة ثقافية شاملة، تضمنت تحديد الأولويات، وتنظيم الفعاليات والملتقيات المحلية والدولية، والتنسيق مع الجهات المتعاونة، مثل المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، واستقطاب الضيوف والأعضاء والمهتمين من داخل دولة الكويت وخارجها.

ومن أبرز الإنجازات في المحافل الثقافية المحلية؛ مشاركة الرابطة في الأنشطة الثقافية المصاحبة لمعرض الكويت الدولي للكتاب، إضافة إلى المشاركات الدولية وتمثيل الكويت ثقافياً. ولا يقف العمل عند هذا الحد من المشاركات، فالذي كان يهمننا في المقام الأول هو تقديم المواهب الشابة والأدباء الذين ينتظرون الفرصة لعرض إبداعاتهم والتحفيز على المشاركة.

● ماذا عن التحديات التي واجهتكم، وكيف تعاملتم معها؟

- لا شك في أن التحديات لم تكن قليلة أثناء العمل، منها ضيق الوقت، وتداخل المناسبات الثقافية بالتنسيق مع الجهات المتعاونة، والموارد المحدودة، والعمل على التوافق بين وجهات نظر الأعضاء، ولله الحمد تغلبنا

داعمة للمجتمع، مع التركيز على تعزيز الهوية الثقافية الكويتية والمساهمة في بناء مجتمع أدبي مترابط. هذا الدور يجعل الرابطة ركيزة أساسية في دعم الحركة الثقافية، حيث تجمع بين الإبداع، والتفاعل، والالتزام بخدمة الأدب والمجتمع.

إنجاز الخطة كاملة

● مسؤولية كبيرة توليتها طوال الموسمين الماضيين، وفقتم في إنجاز خطتها الكاملة، ما أهم ملامحها؟

- حمداً لله أولاً وأخيراً. كان الجهد مشتركاً بمجلس الإدارة في رسم نهج جديد وواضح لتحقيق أهداف تخدم الشأن الثقافي الكويتي والأعضاء والمهتمين، وبفضل الله تمكناً من تحقيق جميع الأهداف المعلنة في البرنامج الانتخابي لقائمة الرابطة في مايو 2023، التزاماً بالوعود التي قطعناها للنهوض بمكانة الرابطة كمؤسسة ثقافية رائدة.

وبصفتي أمين سر الرابطة ورئيس اللجنة الثقافية، كانت المسؤولية مزدوجة ومتشعبة، تجمع بين المهام الإدارية والثقافية. كأمين سر، توليت مهام تنظيمية حيوية تشمل توثيق الاجتماعات، ومتابعة تنفيذ القرارات، وإعداد المراسلات، وتمثيل

● ما السمات الأساسية للعمل الثقافي في رابطة الأدباء الكويتيين كأعضاء مجلس إدارة وبين الأعضاء الآخرين والمهتمين بهذا المجال؟

- تتفرد رابطة الأدباء الكويتيين بدورها الحيوي والبارز كمنصة تفاعل ثقافي أدبي إبداعي لأعضائها الأفاضل والمهتمين بالشأن الثقافي، ويكمن دور عمل الرابطة في تعزيز التواصل وخلق بيئة ثقافية تفاعلية للأعضاء والمهتمين فيما بينهم، وتشجيعهم على طرح الأفكار وتبادل الخبرات ودعمهم والمواهب الناشئة منهم في توفير فرص مناسبة لعرض إبداعاتهم من خلال تنظيم المحاضرات والجلسات الحوارية واللقاءات لإثراء المشهد الثقافي الكويتي.

كما اهتم أعضاء مجلس الإدارة بالتواصل المستمر واستقطاب الناشئة في إقامة ورش عمل ودورات تدريب ومسابقات لصقل مواهبهم، ومنحهم الثقة بالمجتمع، التي تؤهلهم للمساهمة في تنشيط حراكه الثقافي. إن التفاعل الذي تصنعه الرابطة من خلال تنظيم الأنشطة الثقافية أسهم في توطيد التعاون بين الأعضاء والمهتمين وإشاعة الألفة فيما بينهم وتبادل إنتاجاتهم الأدبية المتنوعة، وساعد بقوة على التفاهم الثقافي. وإضافة إلى ذلك، تعمل الرابطة كمنصة حوارية تجمع بين الأعضاء والمهتمين، لصياغة رؤى ثقافية

بأدباء الكويت، وهو ما يعكس تجارب المجتمع وقيمه، ويعبر عن أماله وتطلعاته، وأيضاً تعدّ مقابلة الأدباء للطلاب فرصة لتطوير مهارات التواصل من خلال الحوار المباشر، وطرح الأسئلة والاستماع إلى تجاربهم ورؤاهم أيضاً تحفيز التفكير النقدي من خلال مناقشة الأعمال الأدبية. وهناك الكثير من الإنجازات المشتركة مع الوزارات والمؤسسات الحكومية.

أكاديمية الأدب ومنتدى المبدعين

وأضاف: "طورنا أيضاً فكرة أكاديمية أدب ومنتدى المبدعين، وألية عملهما لمواكبة الجيل الجديد، مع الحفاظ على أهدافهما والحصول على أفضل النتائج، وذلك من خلال دورات تدريب مكثفة ومجانبة في الكتابة الإبداعية للكتاب الشباب، وعرض أعمالهم والتفاعل مع الأدباء الرّواد لصقل المواهب ودمجها في الحراك الثقافي".

كما قمنا بتحديث فكرة مجلة البيان بالاهتمام بنشر إبداعات المواهب الجديدة والرّواد من الكويتيين في المقام الأول، مع التركيز على التنوع الأدبي والنقدي، وتتضمن فكرة التحديث توسيع نطاق نشرها، وإشراك الأدباء والكتاب من الخليج والوطن العربي في النشر، وهذه استراتيجية تعطي للمجلة مساحة واسعة من الانتشار والذيع.

إضافة إلى تنظيم ملتقى "مئة عام على الحركة الثقافية في الكويت"، الذي استمر ثلاثة أيام، أقيمت فيها محاضرات وجلسات حوارية ومشاركة من تركيا والمملكة المغربية، بالتعاون مع المجلس الوطني للثقافة، وغيرها، كالمشاركة بالمنتدى الثقافي الخليجي - الأوروبي في غرناطة، والمنتدى الثقافي الخليجي الرابع في مملكة البحرين.

● وما أهم الإنجازات التي أكملت الرابطة تحقيقها من الأهداف؟

- أطلقت الرابطة جائزتها، وهو الإنجاز المتميز في تاريخ الرابطة منذ تأسيسها، وهي جائزة أدبية برعاية كريمة من الشبيخة أفرح الصباح، تهدف إلى استقطاب المواهب في مجالات الشعر، والرواية، والقصة القصيرة، والنص المسرحي، وقصة الطفل، والمقال النقدي. وتُمنح بالتناوب سنوياً لبعض الفروع، مما يعزز التنافس الإبداعي ويدعم الأدباء الشباب والرّواد. وأخيراً وليس آخراً، من ضمن الأهداف المحققة للرابطة، شاركنا في معرض مسقط الدولي للكتاب، وهي المشاركة الأولى لها منذ تأسيسها، حيث هدفتنا إلى وصول كتب الأعضاء وإصداراتهم المتنوعة إلى جمهور أوسع في دول الخليج، وستستمر رابطة الأدباء الكويتيين في تحقيق أهدافها وتعزيز مكانتها الثقافية محلياً ودولياً.

وتشجيعهم على مواصلة الكتابة. كما أطلقت مسابقة "ترجمان الرابطة"، التي هدفت إلى دعم الشباب في مجال الترجمة الإبداعية وصقل مواهبهم في هذا المجال الحيوي. وتظل مجلة البيان، المنبر الثقافي المهم للأعضاء والمهتمين لنشر إبداعات المواهب الكويتية الجديدة، حيث تخصص مساحات لعرض أعمال الكتاب الشباب، ليتاح لهم الوصول إلى جمهور أوسع، ويُعزز حضورهم في الساحة الأدبية.

● ماذا عن الفعاليات التي تواصلت مع الثقافات الأخرى والتجارب من خارج الكويت؟

- من الأنشطة المهمة التي تؤكد أهمية مكانة الرابطة خليجياً وعربياً وقوة تأثيرها في الشأن الثقافي، نظمنا المنتدى الثقافي الخليجي الثالث، بعنوان الرواية الخليجية، ضمن فعاليات مهرجان القرين الثقافي الذي ضمّ العديد من الأدباء والكتاب والنقاد والشعراء الكويتيين والخليجيين.

● فعاليات جديدة وأنشطة مستحدثة

● حدّثنا عن الفعاليات التي استحدثت في الرابطة.

- حققت الرابطة خلال العام الماضي إنجازات بارزة تؤكد من خلالها أهمية دورها كمؤسسة ثقافية رائدة تدعم الحركة الأدبية والثقافية في الكويت والخليج العربي. ومع مجلس الإدارة الحالي للرابطة وقّعنا مذكرة تعاون مع الجهات والمؤسسات لتطوير العمل الثقافي الكويتي، ومنها تفعيل مذكرة التعاون مع المجلس الوطني للثقافة، لإقامة أنشطة في مجالات متنوعة، ومع مؤسسة الإنتاج البرامجي المشترك في دول الخليج العربي، ووزارة الإعلام، والمشاركة في اللجان الحيوية، ومنها لجان الرقابة على الكتب، وإعداد البرامج الثقافية في الإذاعة والتلفزيون.

قمنا كذلك بالتعاون مع إدارة المكتبات بوزارة التربية وجمعية المكتبات والمعلومات الكويتية على مشروع "في مكتبتى أديب"، وهي خطوة استراتيجية تهدف إلى خلق بيئة تعليمية تشجّع على الإبداع الفكري والأدبي، وتقديم نماذج أدبية وعلمية تحمل تجارب وخبرات في المجال الأدبي للمتعلمين، والتفاعل معهم مباشرة في المكتبات المدرسية التابعة لوزارة التربية. ويشمل ذلك سرد القصص والروايات أمام المتعلمين والحديث عن مؤلفاتهم وتاريخ الكتابة والمكتبات ودورها في حفظ التراث الوطني، تحت إشراف كوادر تربوية، مثل أمناء المكتبات والموجهين، وإدارة المكتبات.

والهدف من هذا المشروع هو تعريف الطلبة والطالبات بأدباء الكويت وأعمالهم، فالأدب والثقافة جزآن أساسيان من الهوية الوطنية، لذا من الضروري تعريف الطلبة والطالبات

عليها. كذلك التحدي الخاص بالموازنة بين الأدوار، كأمين سر، ورئيس للجنة الثقافية وتمثيل الرابطة في المحافل الثقافية. وكان التحدي الأكبر هو تفعيل الدور الثقافي للرابطة كمؤسسة أصيلة، وهو ما تحقق بجهود جماعية وإمكانات محدودة، مما يعكس التزامنا بتعزيز مكانة الرابطة وإثراء الحركة الثقافية في الكويت.

نهج رائد لاكتشاف المواهب الأدبية

● ولأهمية الجيل الجديد وأصحاب المواهب الأدبية؛ ما الدور الذي قامت به رابطة الأدباء لاكتشافها واستقطابها؟

- تبنت رابطة الأدباء، منذ تأسيسها، نهجاً رائداً في دعم وتطوير المواهب الأدبية الجديدة، واتبع مجلس الإدارة الحالي هذا النهج بأساليب تتماشى مع متطلبات العصر، من خلال مجموعة متنوعة من المبادرات والأنشطة التي تهدف إلى اكتشاف هذه المواهب وصقلها، وإتاحة الفرصة لها للتألق في المشهد الثقافي. ومن خلال اللجنة الثقافية والبيوت الثقافية التابعة لها، مثل بيت الترجمة وبيت الطفل، وكذلك عبر أكاديمية أدب، ومنتدى المبدعين، عملت الرابطة على تنظيم برامج متخصصة، تشمل ورش عمل ودورات تدريب مكثفة ومجانبة لتنمية مهارات الشباب في مجالات الكتابة الإبداعية، الشعر، والرواية، والقصة، والمسرح. هذه البرامج، وفّرت بيئة تفاعلية تمكّن الشباب من تطوير قدراتهم الأدبية والتواصل مع الأدباء الرّواد، مما أسهم في استمرارية الحوار الثقافي بين الأجيال.

وإلى جانب ذلك، حرصت الرابطة على دعم التواصل بين المبدعين الشباب والأدباء الرّواد، سواء من خلال الندوات، واللقاءات الأدبية، أو الجلسات التفاعلية، لضمان الاستفادة من الخبرات والمعارف عبر الأجيال. هذا التواصل ساهم في منح الثقة لدى الشباب، وألهمهم لتطوير أساليبهم الإبداعية. كما فتحت الرابطة عضويتها للأدباء العرب، لإثراء التنوع الثقافي وتوسيع آفاق المواهب الجديدة من خلال التفاعل مع تجارب أدبية متنوعة.

بهذه الجهود المتكاملة، نجحت الرابطة في بناء منظومة ثقافية تجمع بين التدريب، والإبراز، والتواصل، داعمة للحركة الأدبية لتبقى مكانة الكويت في المقدمة دائماً كمركز ثقافي مهم.

● إذا اعتبرنا "المسابقات" إحدى سبل إبراز المواهب المميزة؛ فما أهمها في الرابطة؟

- في إطار المسابقات الأدبية، نظمت الرابطة فعاليات بارزة، مثل مسابقة "قلم واعد"، بالتعاون مع وزارة التربية، والتي ركزت على اكتشاف المواهب الشابة في مجال القصة القصيرة، مقدمة منصة لإبراز إبداعاتهم

الأدب حين يصير مؤسسة رابطة الأدباء الكويتيين.. 6 عقود من التأسيس والتأثير

حجاج سلامة*



هكذا بدأت الحكاية في الكويت؛ كأن الكتابة أرادت أن تترك أثرها راسخاً قبل أن يعلو البناء العمراني ويمتد، فصار كل بناء حكاية تراثية، وكل مدينة جديدة تعبر عن نقلة ثقافية ترتكز إلى تاريخها العريق، حتى شكّلت الكيان الأصيل لمناخ الخليج، وعاصمة الثقافة والتنوير الرائدة في العالم العربي. وقبل ذلك الزمن الذي كانت تستضيء به البيوت بفنتيلة النفط؛ كانت الكويت توحد مصابيحها بالحرف والكلمة، وترفع أعمدة ثقافتها بأساسات الثقافة والتنوير، فيها ولدت المجلات والدوريات الثقافية قبل أن تنطق الحداثة باسمها، ومنها خرج كتاب وشعراء يترجمون الحياة إلى فكر وشعر، وفي القلب من كل هذا أنشئت رابطة الأدباء الكويتيين لا كمقر للكتاب فقط؛ بل كمؤسسة لها كيان أصيل ومشروع هوية ثقافية خالدة، فهي من أوائل الدول التي أنشأت الأندية والروابط الأدبية، حيث أسس النادي الأدبي الكويتي عام 1924، فيما أسست رابطة الأدباء الكويتيين عام 1964، ومنذ ذلك الزمن المبكر ظلت الثقافة الكويتية تؤثر وتتأثر بالنهضة العربية.

طوال أكثر من 60 عاماً مضت، وحتى اليوم، تواصلت أنشطة وفعاليات رابطة الأدباء الكويتيين، التي ولدت قوّة وازدادت جهودها في خدمة الثقافة ونشر المعرفة والارتقاء بالحركة الأدبية الكويتية، والوصول بها إلى المكانة التي تليق بها محلياً وخليجياً وعربياً ودولياً.

وكانت الرابطة وأنشطتها المتواصلة على مدار عقود، جزءاً أصيلاً من ذلك الحضور البهي للثقافة الكويتية في المشهد الثقافي العربي، وهو الحضور الفاعل الذي أسهم في تشكيل الهوية الوطنية لدى الكثير من الأجيال العربية.

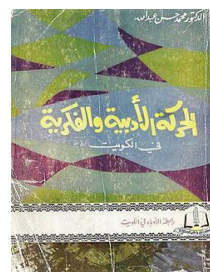
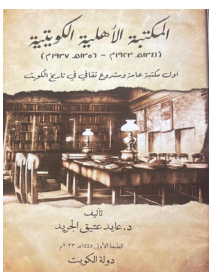
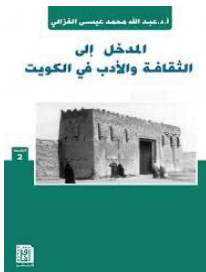
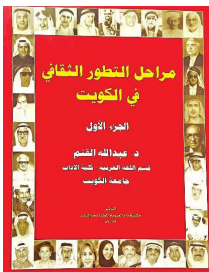
المئات من الفعاليات الأدبية المحلية التي نظمتها واستضافتها الرابطة منذ انطلاقتها، والتي تتضاعف وتتعاظم عاماً بعد عام، وعشرات الفعاليات والمشاركات الخليجية والعربية والدولية، التي جعلت الرابطة تحتل مكانة مرموقة ومتقدمة في قائمة المؤسسات الأدبية والثقافية والفكرية العربية، حيث لا يغيب اسم الرابطة عن الفعاليات العربية من الخليج إلى المغرب العربي، مروراً بالكثير والكثير من المعارض والفعاليات التي تحرص الرابطة على التواجد فيها وتعريف

إلى التجديد ومساءلة الذات وتطوير التجربة. إنها ليست وثائق جامدة، بل شواهد حية على أن الكويت تكتب في كل مرحلة من مراحل المسيرة الثقافية، ومن الباحثين الذين حرصوا على توثيق هذا التاريخ: د. يعقوب يوسف الغنيم، د. خليفة الوقيان، د. سليمان الشطي، د. محمد حسن عبدالله، د. عبدالعزيز السريع، د. عبدالله القتم، د. عباس يوسف الحداد، د. سالم خدادة، حمد الحميد، طلال الرميضي، صالح المسباح، د. علي العنزي، د. عبدالله محمد الغزالي، يعقوب

الجمهور العربي بالثقافة الكويتية ورموزها.

إصدارات "الحركة الثقافية"

ولأن التاريخ لا يُكتب بيد واحدة؛ فقد تكفّلت الإصدارات المختلفة من باحثين وكتاب مستقلين إلى جانب منشورات الرابطة طوال سنوات عملها، ودوريات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ومجلات الكويت الثقافية؛ كمجلة العربي ومجلة الكويت، بتوثيق رحلة الأدب والثقافة؛ كيف بدأ؟ ومن هم الأدباء الأوائل؟ كيف نهل من القديم وكيف تأثر به وتجاوز التراث؟ وكيف انتقل وتطور من التقليد



بالمشاركة في الفعاليات الثقافية والمحافل الإقليمية والدولية بهدف إبراز الأعمال والإبداعات الأدبية الكويتية.

ولفت المطيري إلى سعي الرابطة لتعظيم حضورها في الفعاليات الثقافية العربية والدولية، وتحذرت عن مشاركة الرابطة بالدورة الـ 29 (2025) من معرض مسقط الدولي للكتاب، وهي المشاركة هي الأولى للرابطة منذ تأسيسها عام 1964 في معرض للكتاب خارج الكويت، مبيّناً أن ذلك يعد نقلة نوعية في نهج الرابطة وعملها.

وأوضح أن توجه الرابطة الجديد بالمشاركة في المعارض الإقليمية والدولية يأتي "حرصاً منها على دعم أعضاء الرابطة ونشر أعمالهم وإبداعاتهم الأدبية والثقافية على نطاق أوسع".

وأعرب الأمين العام للرابطة، عن سعادته بهذه المشاركة التي تزامنت مع "اختيار الكويت عاصمة للثقافة والإعلام العربي 2025، ما يعكس اعترافاً دولياً بمساهمات الكويت المستمرة في تعزيز هذا المجال".

كما أعرب عن أمله في نجاح مساعي الرابطة الرامية لنشر الكتاب الكويتي على نطاق أوسع، ووصوله إلى القراء في كل الوطن العربي وخارجه بسهولة ويسر، مشيراً إلى أن الرابطة ستعمل على تكرار هذه التجربة في معارض الكتب العربية المقبلة، لكونها تقدّم خدمة لأعضائها من الكتاب والأدباء الكويتيين.

توثيق الذاكرة الثقافية

قامت رابطة الأدباء بدور كبير في دعم حركة النشر، وحرصت على التعريف بجيل الرواد من أدباء الكويت وكتابها، والإضاءة على تاريخ الحركة الثقافية والأدبية في الكويت، لتبقى حاضرة في الوجدان والذاكرة، عبر مجلة البيان، وأرشفة الإنتاج الأدبي المحلي وحفظه من الضياع؛ بإصدار كتب تعرّف بأعلام الأدب الكويتي وتاريخ الحركة الثقافية، ويمكن للباحثين والمهتمين زيارة أرشيف المجلة في الموقع الإلكتروني والمكتبة بمقر الرابطة، للاطلاع على كل ما صدر وكُتب في هذا السياق.

* كاتب وإعلامي من مصر

- في كل مرحلة من الزمن كانت رابطة الأدباء شاهدةً على تطور الذائقة وراعيةً لتحولات الخطاب الثقافي - عزّزت حضور الأدب بالكويت وعظّمت دوره في النهوض بالمجتمعات

خالد الشياحي، د. عادل العبدالمغني، صالح المسباح، طلال الرميضي، م. حميدي المطيري، وحتى اليوم.

دور رائد

وفي سياق الاحتفاء بذلك الحضور الكبير لرابطة الأدباء الكويتيين في المشهد الثقافي المحلي والعربي والدولي، نوه الأمين العام الحالي للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، د. محمد الجسار، بـ "الدور الرائد الذي تقوم به رابطة الأدباء الكويتيين، باعتبارها واحدة من أعرق المؤسسات الثقافية في الكويت وحاضنة للمثقفين والمبدعين منذ تأسيسها، حيث شكّلت الرابطة فضاءً خصباً للكلمة الحرة والعمل الأدبي الجاد، وأسهمت في رعاية أجيال من الكتاب والمفكرين الذين تركوا بصماتهم على الحياة الثقافية في الكويت والمنطقة، مشيراً إلى أن المجلس الوطني للثقافة يؤمن بأهمية التكامل بين جهود المؤسسات الثقافية الرسمية والأهلية، وهو ما يتجلى في علاقته الوطيدة مع رابطة الأدباء الكويتيين".

من جهته، أكد الأمين العام الحالي لرابطة الأدباء الكويتيين، م. حميدي المطيري، اهتمام الرابطة

بـ يوسف الحججي، د. سعاد الصباح، د. محمد يوسف نجم، شملان الطويل.. وغيرهم الكثير.

مجلة البيان

وقد عملت مجلة البيان، التي تُصدرها الرابطة بشكل دوري منذ شهر أبريل 1966، على نشر الثقافة الكويتية، والتعريف بالأدب والأدباء الكويتيين في منطقة الخليج والوطن العربي، وبين الناطقين بالعربية في بلدان العالم.

وواصلت مجلة البيان صدوراً للعقد السادس على التوالي؛ مقدّمة إسهاماتٍ لافتة في إثراء المشهد الثقافي الكويتي والخليجي والعربي، واستقطبت المجلة نخبة من الأقلام العربية المتخصصة في شتى مجالات.

وقد تنوعت موادها المنشورة بين الدراسات العلمية المحكمة، والحوارات مع الكتاب والباحثين، ونصوص الأدباء الشعرية والسردية من أعضائها والقراء، إلى الموضوعات المتنوعة في الأدب والتراث والترجمة والمسرح والفنون المختلفة، وصولاً إلى النقلة النوعية أخيراً في جعل الاستطلاعات والتحقيقات الصحفية جزءاً أساسياً من موادها المنشورة.

ورغم تغير سياسات المجلة في النشر بكل موسم ثقافي، وفقاً لما تتطلبه المرحلة من مواكبة للتطور العلمي والتقني والإعلامي في النشر؛ فإنها حافظت على معاييرها، استناداً إلى جودة المادة العلمية وجدّتها، فهي مجلة تتفرد بتخصصها الأدبي، على الرغم من أنها مجلة علمية غير مُحكّمة، وما زالت تحتاج - وفق ما صرّح به كلٌّ من تولى تحريرها - دعماً مادياً أكبر وإسناداً يؤهلها للتقدم في تصنيفها ونشرها على نطاق أوسع.

أمناء رابطة الأدباء الكويتيون

شغل منصب الأمين العام عدد من الأدباء والكتاب البارزين منذ تأسيس الرابطة، وهم: عبدالمحسن الرشيد، عبدالله الحاتم، خالد سعود الزيد، أحمد السقاف، د. سليمان الشطي، د. عبدالله العتيبي، د. خليفة الوقيان، د. خالد عبداللطيف رمضان، د. عبدالله خلف التليجي، حمد عبدالمحسن الحمد، د.



الأدب حين يصير مؤسسة الجسور الثقافية بين الأمس واليوم.. امتداد للمستقبل

• فعاليات الموسم الحالي حافظت على ذاكرة الإبداع وأطلقت أفقاً لأدوات التعبير
• أنشطة جديدة.. ومسابقات أدبية نوعية.. وتواصل اجتماعي وإعلامي بناءً

المحرر الثقافي



بين الأمس واليوم، جسور متينة صامدة تربط بين التجارب الأولى والمراحل المتلاحقة، بين ماضٍ كتبه الوعي وحاضر يدرك قيمه ومبادئه وقيمة الإستمرارية، واستكمال البناء فوق أساسات راسخة. فما نراه اليوم من منجزات في رابطة الأدباء؛ ما هو إلا امتداد لما أسسه الأوائل، حين أخلصوا للمعنى الثقافي وحملوا رسالتهم فوق أكتاف العلم والمعرفة، ولأن مجلس الرابطة الحالي واصل العمل على نهج الرؤية الأساس مع تقديم أنشطة وفعاليات ومنجزات تتناسب وهذا العصر؛ حققت الرابطة منجزاتها الهادفة لخدمة الحركة الثقافية والأدبية الكويتية، ورفع اسم الكويت عالياً في المشهد الثقافي العربي والدولي، إذ شهدت خلال الموسم الحالي فعاليات عديدة عبر أنشطة اللجنة الثقافية وبيوت الرابطة التي تندرج تحتها مثل «بيت الشعر، بيت الطفل، بيت المسرح، بيت القراءة، بيت الترجمة»، ومنتدى المبدعين وأكاديمية الأدب، واللجنتين الاجتماعية والإعلامية والندوات والاحتفاليات المصاحبة، شارك فيها كتابٌ أجانب وعرب بجانب أدباء ومتقفي الكويت، نستعرض بعضاً مما قدّم منذ بداية الموسم الثقافي لعام 2023 وحتى العام الحالي.

ضمن فعاليات اللجنة الثقافية الخاصة؛ أقيمت محاضرة «أدب وفنون» التي قدمها الأديب عبدالله خلف، وأدارتها الكاتبة فاطمة الخياط، ومحاضرة «اللغة العربية وعاء العلم والفكر والأدب» قدّمها أستاذ اللغة العربية د. عبدالله غليس، وندوة «رواية الباص» للروائي صالح الغازي، وشارك فيها الكاتب نفسه ود. محمد بن ناصر، ود. محمد السيد، وهدى الشوا، ود. محمد الجدعي، ومحاضرة «أهمية الثقافة» قدّمها د. عبدالله الجسسي وأدارها الكاتب مبارك العجمي، كما نظمت المنتدى الثقافي الخليجي الثالث في الكويت باسم شخصية المهرجان الشاعر الراحل عبدالعزيز سعود البابطين، برحمة الله، بمشاركة وفود من الأندية والجمعيات الأدبية الخليجية، وتضمن جلسات ثقافية وشعرية ونقدية عدة.

وفي سياق الندوات الثقافية، أقيمت محاضرة

«فلسفة التسمية عند العرب»، قدمها الباحث عبدالله حمود الشمري، وأدارها الكاتب محمد الفارس، وأمسية في الأدب وعلم النفس، قدّمها د. هيفاء السنغوسي حول كتابها «سيكولوجية الأدب»، ومحاضرة «الثقافة في ضوء الثورة الإنسانية الثالثة»، وقدمها د. عبدالرحمن أبا ذراع، وإدارة الشاعر فيصل العنزّي.

وأمسية ثقافية لخبذة من الأدباء والباحثين السعوديين حول «الحركة الثقافية الكويتية»، وقدمها د. حمد الدخيل، ود. سعد بن سعيد الرفاعي، ود. نايف رشان الهجلة، ود. صالح بن أحمد العليوي، ومحاضرة «أهمية الشعر العربي في المحافظة على الهوية العربية الإسلامية»، وقدمتها الكاتبة فاطمة العتيبي، ومناقشة رواية «تفاحة في هودج» للروائية ثريا البقصي، وحوارتها الروائية جميلة سيد علي، ومحاضرة «التبادل الثقافي بين المجتمع الكويتي والمجتمع الصيني وأهمية تعلم اللغة الصينية» وقدمتها الكاتبة أسراء القلاف.

وفي المجال التوعوي، أقيمت محاضرة «للقمر وجوه كثيرة» التوعوية للوقاية من خطر المخدرات، قدّمها د. أحمد الشطي ود. طارق البكري، وأدارتها الكاتبة فاطمة الشمري.

وفي الجانب الوطني قدّمت محاضرة «نظرة نحو توثيق اللهجات المحلية» وقدمها د. محمد عبدالعزيز العنزّي، وأدارتها د. نوف الفرحان،

ومحاضرة «أزمة المناخ.. قراءة في كتابي» للكاتبة نادية الشراح، وأدارها الكاتب مصعب الرويشد، ومحاضرة «الكويت.. قصة الكوت والأسوار»، وقدمها الباحث خالد طعمة، وأدارتها الكاتبة سحر العنزّي، ومحاضرة «الألغاز والعادات السلبية في اللهجة الكويتية»، وقدمها الباحث خالد الرشيد، وأمسية شعرية بمناسبة الأعياد الوطنية للشعراء د. فاطمة العبيدان، ود. نورة المليفي، ووليد القلاف، ورجا القحطاني، وأدارها الشاعر عبداللطيف الموسوي.

كما أقامت اللجنة الثقافية ملتقى «مئة عام على الحركة الثقافية في الكويت»، برعاية المجلس الوطني للثقافة، وتضمن محاضرات وجلسات حوارية متنوعة حول التجارب الثقافية الرائدة في الكويت، وتاريخها ما بين الإصدارات والفعاليات، والتراث ما بين الحصيلة والسياحة، واستعراض تجارب أدبية كويتية مختلفة، إضافة إلى تحديات العصر وأثرها في صناعة الكتب والنشر وإصدار الدوريات الثقافية في الكويت، ومجال الترجمة، شارك فيها عدد من



الأمين العام لرابطة الأدباء م. حميدي المطيري يعلن إطلاق جائزة الرابطة برعاية الشبيخة أفرح المبارك الصباح

وأهمية التوثيق التاريخي للحركة المسرحية، وملتقى «مسرحيات أثرت بنا» قدمها د. فهد الهذال، وجلسة حوارية بعنوان «واقع المسرح في الكويت بين الجماهيرية والنوعية» قدمها د. خالد عبداللطيف رمضان.

بيت الطفل

وشهدت فعاليات «بيت الطفل» برئاسة الكاتبة سارة الظفيري جلسات متنوعة افتتحت بجلسة حوارية عنوانها «أدب الطفل العربي»، وقدمها د. علي عاشور بإدارة سارة الظفيري، وكذلك ندوة «زهرة المدائن.. من فلسطين وإليها»، التوعوية للأطفال واليا فعين عن القضية الفلسطينية، وقدمتها هيفاء الشطي، وجلسة قراءة قصة «الشبكة» حول القضية الفلسطينية للكاتب ناصر الدوسري. كما أقيمت ورش تدريب متنوعة كورشة «الخطاطة بأبسط طريقة.. خطاطة بروش»، قدمتها جهان علي، وورشة «قصتي لكم» التي قدمتها الكاتبة أنفال الماجد، وورشة «مسرح الظل» التي قدمها الكاتب ناصر الدوسري والكاتبة شيماء القلاف، وورشة الكتابة المسرحية وقدمتها الكاتبة ردينة القطامي، ومحاضرة «دور القصة في تعريف الطفل بذوي الإعاقة» وقدمتها الكاتبة بتول الخميس. وضمن الفعاليات؛ قراءة «قصص أمي في المستشفى» وتعليم طريقة عمل مسرح العرائس

بمناقشة رواية «الأفق الأعلى» للروائية فاطمة عبدالحميد، ورواية «إشراقة شجرة البرقوق الأخضر» للروائية شكوفه أذر، وجلسة «بين القانون والأدب» التي قدمتها المستشارة القانونية والكاتبة ريم الفيكاوي، وأدارتها الكاتبة أمل الحلبي. كما نوقشت رواية «ذات» للروائي صنع الله إبراهيم، وكتاب «دفاعاً عن الجنون» للفيلسوف ميشيل فوكو، ورواية «سفينة نيرودا» للروائية إيزابيل الليندي، ورواية «اللص والكلاب» للروائي نجيب محفوظ، و«السقوط من جنة الأسماء» للروائية تسنيم الحبيب. وأقيمت جلسة حوارية بعنوان «بيت من زخرف.. ابن رشد بين الفلسفة والرواية» للروائي إبراهيم فرغلي، وأدارها الكاتب وليد الزهيري، وحول رواية «انتحار بطيء» لمبارك كمال، وناقشتها د. رواء العلي، ورواية «الخط الأبيض من الليل» للروائي خالد النصرالله، إضافة إلى رواية «قناع بلون السماء» للروائي باسم خندقجي.

بيت المسرح

افتتحت جلسات «بيت المسرح» برئاسة الكاتبة تغريد الداود مسرحية «سهرة خارج النص»، لمؤلفتها تغريد الداود، وإخراج محمد جمال الشطي، وقدمت أمسية «المسرح في الكويت» التي تحدث فيها د. سليمان الشطي حول بدايات المسرح في الكويت

الشعراء والكتاب، منهم د. عايد الجريد، ود. علي العنزي، وصالح المسباح، وفهد العبدالجليل، ويلي العثمان، وإبراهيم المليفي، وأفرح الهذال، ود. محمد الداهي، ود. محمد حقي صوتشين، ود. سالم خدادة، ومحاضرة «مقدمة في الابتكار» التي قدمتها د. شريفة العيسى، ومحاضرة «أدب الطيبين»، وقدمها الكاتب عبدالرحمن الطرابلسي.

بيت الشعر

افتتح بيت الشعر الذي يرأسه الشاعر سعد الأحمد فعالياته بأمسية شعرية للشاعرة عائشة السيفي من سلطنة عمان، برعاية المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، وأدارها الشاعر سعد الأحمد، وتنوعت فعاليات الموسم بجلسات أخرى، مثل أمسية «قطوف من أغاني الحب والحرب»، للشاعرة غالية عيسى، وأدارتها عبير شويكة، ومحاضرة «وللشعر أفانين» التي قدمها د. محمد حسان الطيان، وأدارها الشاعر سالم الرميضي. كما أقيمت جلسة حوارية بعنوان «فلسطين في الشعر الكويتي»، قدمها د. خليفة الوقيان وحاوهر الشاعر سالم الرميضي، وأمسية «فلسفة العصافير» للشاعر السعودي أيمن عبدالحق، وأدارها الشاعر سعد الأحمد، وأمسية «بوح وذكريات» للشاعرين فيصل العنزي وتماضر العطروز، قدمتها الكاتبة أنوار فاهد.

وأقيمت أمسية شعرية للشاعرين سالم الرميضي وغازي الشرف، وأدارها الشاعر جعفر حجاوي، وأمسية للشاعرين عبدالله الفيكاوي ود. فالح بن طفلة، وأدارتها الشاعرة أمل الحلبي، وأمسية «صوت الندي» للشاعرتين د. تماضر زاهي، وعبير شويكة، وقدمتها الكاتبة شيماء القلاف. وفي سياق الأشكال الشعرية الحديثة؛ أمسية خصائص وجماليات الهايكو» للشاعرين حسني التهامي وحنان عبدالقادر، وأمسية «هايكو عربي» للشاعر إبراهيم عدنان ياسين، وقدمهما الشاعر فيصل العنزي.

بيت القراءة

واستهل بيت القراءة فعالياته برئاسة الكاتبة فرح الحداد بدايةً، ثم تولته الكاتبة شيماء الأطرم





حول القصة القصيرة قدّمها الكاتب فهد القعود، وجلسة «مدخل إلى مدينة الشعر» وقدّمها الشاعر عبدالله العنزّي، ومناقشة كتاب «عن فلسطين» وقدّمها الكاتب والمترجم سالم الشهاب. كما أقام المنتدى جلسة «تحديد هوية الكاتب الفكرية»، وقدّمها الكاتبة هنادي الصندوق، وجلسة «بين الكاتب والمتلقي.. رحلة تباين النصوص خلف الشاشة» وقدّمها السيناريست محمد المحييط، وجلسة «وحي الإيماءات وخلودها.. قراءات من وحي الطبيعة»، وجلسة «سبر أغوار الجريمة» وقدّمها الكاتبة فدوى الطويل. ولقاءات في حضرة المنتدى ورواده، إضافة إلى جلسة «العروض والقافية» قدمتها الشاعرة وضحة الحساوي، وجلسة «الحديث الجماهيري الناجح والتغلب على رهبة الجمهور» وقدّمها الشاعر سعد الأحمد.

«الإعلامية» و«الاجتماعية» والتواصل المباشر

وحرصت اللجنة الإعلامية، برئاسة ومتابعة الإعلامية فضة المعيلي، على نشر أخبار الرابطة جميعها في الوسائل الإعلامية المختلفة، وبرامج التواصل، وتوثيق الفعاليات ونشر تقاريرها، ومتابعة أخبار الأعضاء الخاصة الأدبية والاجتماعية وإصداراتهم ومناسباتهم، ونشر ما يناسبها من تبريكات أو مواساة، إضافة إلى التواصل مع رؤساء البيوت الثقافية ومجلس الإدارة؛ متابعة للمستجدات ومجريات الأعمال. كما أقامت رابطة الأدباء سلسلة من الأنشطة الاجتماعية المتنوعة التي تهدف إلى تعزيز التفاعل الثقافي، والتواصل المباشر مع الأعضاء والكتاب ودعمهم، وذلك في المناسبات الوطنية والدينية والاجتماعية المختلفة، حيث حافظت على تنظيم «معرض الكتاب المستعمل»، والأمسيات الشعرية الوطنية، وإقامة فعاليات في شهر رمضان الكريم كالـ «غبقات» و«القرقيعان» لأبناء الأعضاء والكتاب، لخلق بيئة تفاعلية حية وتواصلية، وأقامت اللجنة الاجتماعية جلسة حوارية بعنوان «الصحة النفسية للكتاب» مع د. حمد الرومي، بهدف التوعية النفسية والاجتماعية.

وعائشة العبدالله، ووضحة الحساوي، ونسيبة القصار. وتُنظّم ورش تدريب عدة منها ورشة «لماذا ترجمة الشعر ضرورة؟» قدّمها المترجمة الروائية إيمان أسعد، وورشة «من لغة اليد إلى القلب»، وهي ورشة أساسيات لغة الإشارة الكويتية وقدّمها معلما ومترجما لغة الإشارة خالد الفضلي ومنى العنزّي، وورشة «الكتابة الفصيحة لترجمة سليمة»، قدّمها الباحث الأكاديمي في اللغة العربية د. عبدالله غليس، كما استضافت الرابطة، بالتعاون مع السفارة الفرنسية، الروائي جيلبير سينوي في جلسة حوارية كبيرة حضرها الكثير من الأعضاء والمهتمين.

أكاديمية الأدب

ونظمت أكاديمية الأدب، برئاسة الكاتبة لجين النشوان، في الرابطة دورة بعنوان «الأخطاء اللغوية الشائعة» قدّمها د. مشاري الموسى من جامعة الكويت، وورش عدة بالتعاون مع الهيئة العامة للشباب، منها «الكتابة من الخيال إلى الجمال» التي قدّمها الكاتب عثمان الشطي، وورشة كتابة «السيناريو التلفزيوني» كذلك، التي قدّمها الكاتب محمد خالد النشمي، ودورة «أساسيات الكتابة الروائية» للروائي سعود السنعوسي التي تناولت أساسيات الكتابة الروائية وعناصر السرد الروائي. كما نظمت ورشة «الكتابة من القلم إلى اللحم» قدّمها الكاتب عثمان الشطي، ودورة «كيف تكتب مقالة؟» وقدّمها الإعلامية الشاعرة سعدية مفرح، ودورة «كتابة القصة القصيرة» وقدّمها الروائية باسمة العنزّي، ودورة «علم العروض» وقدّمها د. عبدالله غليس، وإنشاء نادي «شغف» الأدبي، بالتعاون مع مختبر الشباب لجلسات الكتابة ومعتكف «سرديات».

منتدى المبدعين

أما منتدى المبدعين؛ فنظّم برئاسة الكاتبة إيمان العنزّي مجموعة من الجلسات والورش التدريبية منها؛ ورشة بعنوان «كيف يعالجنا الورق؟» موضوعها العلاج بالكتابة وقدّمها الكاتبة والمرشدة في علم النفس بدرية مبارك، وجلسة «ميناء الأدب» بمشاركة أعضاء المنتدى، وجلسة

قدمتها الكاتبة باسمة الوزان، ولقاء حواري بعنوان «أدب الطفل» للكاتب ناصر الدوسري وإدارة الكاتبة سارة الظفيري، ومحاضرة «كن سندا...» ودارت حول حماية الأطفال من التنمر بذكاء، قدمتها الاختصاصية أمل محمود قندجي، وجلسة حوارية «كتاب الطفل بين الشكل والنوع» قدّمها د. نسيبة العزبي، ودورة «فن التعبير والكتابة» للكاتبة شيخة العسوسي، وجلسة حوارية بعنوان «حكايات الأطفال بين اللغات، وترجمة أدب الطفل، وقدمها د. خالد شقير وسارة الظفيري وفاطمة عبدالسلام، وحوارهم الكاتبة سارة رمضان. إضافة إلى دورة «فن التعبير والكتابة» وقدّمها الكاتبة شيخة العسوسي، وقراءة قصة «قفازات زيد» قدّمها بتول الخميس، وورشة «أين تحدث القصة؟» قدّمها نسيبة المنيس، وورشة «مشاعري تقول» لتنمية ثقة الطفل في نفسه بالتحرف إلى المشاعر المختلفة واللعب، قدّمها الكاتبة سارة الظفيري.

بيت الترجمة

أما بيت الترجمة؛ الذي ترأسته المترجمة والكاتبة نسيبة القصار؛ فافتتح الموسم الثقافي بعنوان «بين خلود الأدب وخفايا الترجمة»، متضمناً جلسة حوارية بعنوان «من العالم إلى الكويت.. تحديات ترجمة النصوص الأكاديمية والثقافية عن الكويت» قدّمها الكاتب والمترجم عبدالوهاب سليمان وأدارتها الكاتبة والمترجمة هدى كريمة، وقدم ندوة «اللعب مع الترجمة.. بين الإبداع والأمانة» قدّمها الباحثة د. حنان عبدالمحسن مظفر، وجلسة «غزة تترجم مقاومتها بالكتابة» قدّمها الكاتبة والمترجمة إيمان أسعد، والمترجمة نسيبة القصار. كما تعددت فعالياته وحافظت على تنوعها بأنشطة أخرى؛ كالجلسة الحوارية «تحديات ترجمة الشعر - الشعر الكويتي نموذجاً» وقدّمها د. محمد بن ناصر والكاتب فهد العجمي بإدارة الكاتبة نسيبة القصار، والجلسة الحوارية «تاريخ الكويت السياسي الاقتصادي والحاجة إلى الترجمة»، قدّمها د. علي الكندري وحواره د. أحمد القناعي، وورشة «مفاتيح تعلم اللغات» قدّمها الكاتبة أنان العثمان، إضافة إلى أمسية شعرية لقصائد مترجمة «قصائد مسافرة» بمشاركة الشعراء والمترجمين؛ إيمان أسعد،

القضية الفلسطينية

وأكدت رابطة الأدباء التزامها الثابت لدعم القضية الفلسطينية، وموقفها الراسخ للقضية بوصفها قضية إنسانية وعربية مركزية، مشددة على دور الثقافة في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي، وتثبيت الهوية والدفاع عنها، حيث أصدرت بياناً تضامنياً مع الشعب الفلسطيني وبياناً يستنكر ويندد بالاعتداءات المستمرة، ونظمت وقفة تضامنية بعنوان «معك يا فلسطين»، دعماً للشعب الفلسطيني، دعت إليها جمعيات النفع العام واتحادات الطلبة وكتاباً وشعراء، إضافة إلى فعاليات أخرى متنوعة ذكرناها ضمن أنشطة بيوت الرابطة؛ كالأمسيات الشعرية، وورش بيت الطفل، وجلسات بيت القراءة ومنتدى المبدعين، فضلاً عن ندوة «حكايات فلسطينية» حول الأدب الفلسطيني المعاصر، ومحاضرة «شهرزاد فلسطين تحكي» التي قَدَّمتها د. جيهان الدمرداش في السياق نفسه.

كما حافظت مجلة البيان على تخصيص صفحات في كل عدد من أعدادها ما بين النصوص الشعرية والسردية والتقارير والمتابعات الصحافية والحوارات والأخبار الثقافية، واللوحات الفنية التي تصاحبها لفنانين تشكيليين من الكويت وفلسطين.

فعاليات تكاملية مصاحبة

شاركت رابطة الأدباء ببرنامج مكون من 10 أنشطة مصاحبة لفعاليات معرض الكتاب الدولي لعام 2023، بأمسيات شعرية وسردية وندوات أدبية وفنية، شاركت فيها مجموعة من الكتاب والشعراء منهم: د. علي العنزي، ود. بشير الرشيد، وحميدي المطيري، وصلاح دبشة، وأفراح الهندال، وعبد الوهاب الرفاعي، وسارة الزين، وفدوى الطويل، ومحمد الفولي، وعبدالله العتيبي، ومحمد العنزي. إضافة إلى إقامة حفلات توقيع للكتاب من أعضاء الرابطة: د. هيفاء السنغوسي، وباسمة الوزان، ومنيرة الغبلان، وثريا البقصي، ونوير المطيري، وفاطمة العمر، وهيثم بودي، وإيمان الخبز، وليلى العثمان، وشيخة النافع، وفائزة محمد إبراهيم، وحميدي المطيري.

كما شاركت في خمس جلسات حوارية خلال فترة معرض الكتاب الدولي لعام 2024، بموضوعات

الترجمة والشعر وأدب الطفل والتكنولوجيا، وغيرها، شارك فيها د. محمد بن ناصر، وفهيد العجمي، ود. نسيبة العزبي، وإستبرق أحمد، وباسل الزير، وحميدي المطيري.

وأسمية شعرية احتفاءً بضيوفها من المملكة العربية السعودية؛ أحيائها الشعراء د. سالم عباس خدادة، وإبراهيم الخالدي، ود. دلال البارود، وحفلات توقيع إصدارات الكتاب باسمه العنزي، وناصر سلطان العجمي، وباسل الزير، وفيصل الرشيد، وشاركت الرابطة ببرامجها الثقافية في أهم فعاليات المجلس الوطني للفنون والآداب ومهرجاناته عبر برامجها وإسهامات أعضائها.

تبادل ثقافي

أولت الرابطة أهمية كبيرة لتعزيز التبادل الثقافي مع الدول العربية، بهدف توطيد العلاقات الثقافية ونشر التراث والأدب الكويتي، من خلال الفعاليات المشتركة في الكويت وخارجها، حيث نظمت العديد من الأمسيات الشعرية والملتقيات الخليجية التي سبق ذكرها، واستضافت رئيس النادي الأدبي الثقافي بمنطقة حائل في المملكة العربية السعودية، د. نايف المهلب، كما شاركت الرابطة، بحضور الأمين العام م. حميدي المطيري، في الاجتماع الدوري لمجلس الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب، واحتفالية «شهر اللغة العربية» في موريتانيا، كما شارك الشاعر سالم الرميضي في فعاليات مهرجان الشارقة للشعر العربي في دورته العشرين بأسمية شعرية.

والمشاركة في المنتدى الثقافي الخليجي الأوروبي الذي نظمه قسم التاريخ والفن بجامعة غرناطة في إسبانيا ضمن وفود خليجية لرؤساء وأعضاء الأندية والجمعيات الأدبية في الخليج، ومن الكويت الأمين العام لرابطة الأدباء م. حميدي المطيري الذي قرأ قصائد شعرية للشاعر الراحل عبدالعزيز سعود البابطين، ونصوصاً للشاعر سالم الرميضي، وقدمت د. أنوار السعد من جامعة الكويت دراسة بعنوان «لحظة لقاء الشاعر العربي المعاصر بالأندلس»، وقدمت سكرتيرة تحرير مجلة البيان، أفراح الهندال، دراسة بعنوان «الفردوس المنشود بين ناقوس ومثدنة».

كما شاركت الرابطة في المنتدى الثقافي الخليجي

الرابع، الذي عُقد في مملكة البحرين، بتنظيم من أسرة الأدباء والكتاب، وبالتعاون مع هيئة البحرين للثقافة والآثار، ومشاركة عدد من الأكاديميين والأدباء والكتاب من دول مجلس التعاون، وقد تضمن الوفد كلاً من الأمين العام لرابطة الأدباء م. حميدي المطيري، وأمين الصندوق، رئيس بيت الشعر سعد الأحمد، وسكرتيرة تحرير مجلة البيان، الكاتبة أفراح الهندال، ود. سعداء الدعاس، ود. فيصل القحطاني من المعهد العالي للفنون المسرحية.

وشمل المنتدى أنشطة وفعاليات مختلفة، فقد شارك في المهرجان الشعري المصاحب بعنوان «مهرجان الشيخ عيسى بن راشد الشعري»، كل من سعد الأحمد، وأفراح الهندال. أما د. فيصل القحطاني ود. سعداء الدعاس، فقد شاركا في الندوات المعنية بالنقد المسرحي في دول الخليج العربي.

وأخيراً، شاركت رابطة الأدباء في المؤتمر العام لاتحاد الأدباء والكتاب العرب في سلطنة عمان التي تضمنت فعاليات أدبية مختلفة، وفي معرض مسقط الدولي للكتاب، حيث تضمن جناح رابطة الأدباء إصدارات الأعضاء من كتب أدبية وثقافية ونقدية وبحثية ودراسات، وذلك في إطار دعم وتشجيع الكتاب والأدباء، وهي المشاركة الأولى لرابطة الأدباء الكويتيين في معرض دولي خارج الكويت.

مسابقات متخصصة وجوائز كبرى

وفي إطار دعمها للمواهب المحلية وإبداعات الأدباء والكتاب، نظمت رابطة الأدباء مسابقات عدة ضمن أنشطتها الثقافية؛ إذ أطلقت «جائزة رابطة الأدباء الكويتيين» في مجال الشعر والرواية والقصة القصيرة، برعاية الشاعرة الشيخة أفراح المبارك عبدالله الجابر الصباح، وقال الأمين العام للرابطة، م. حميدي المطيري: «الشيخة أفراح الصباح مشكورة هي التي بادرت بالتعاون مع الرابطة من خلال اتصالها وطلبها أن تعرف ماذا لدينا من مشاريع وخطط لتطوير الرابطة ودورها في المشهد الثقافي، ونحن نؤمن لها هذه المبادرة، وكانت لدى الرابطة فكرة الجائزة التي أشكر بشأنها الروائي عبدالله البصيص، الذي قَدَّمها للرابطة كمقترح، وقمنا في مجلس الإدارة بالموافقة عليها، وعند طرحها على الشيخة أفراح، وافقت عليها، وطلبت أن تكون فكرة الجائزة ستكون محلية مع انطلاقتها، لكننا نطمح في أن تصل إلى مصاف الجوائز العربية».

إضافة إلى مسابقة «قلم واعد» بنسخته الرابعة لطلبة وطالبات الكويت في المدارس الثانوية بالتعاون مع وزارة التربية، وخصصت لمجال القصة القصيرة، ومسابقة بيت الترجمة «ترجمان الرابطة» لترجمة نصوص شعرية وسردية من اللغة العربية إلى اللغة الإنكليزية.

كما أسهمت الرابطة بالمشاركة في التواصل مع الجوائز الأدبية العربية والمحلية والتعريف بها، ووضعت خطة إستراتيجية لتنظيم فعاليات مماثلة تسهم في ترسيخ مكانتها كداعم أساسي للحراك الثقافي في الكويت ودعم الكتاب والأدباء والموهوبين للإسهام في التنمية الثقافية.



حصيلة ملتقى «مئة عام على الحركة الثقافية في الكويت»: سجلّ الرّعييل الأول وألق الحاضر.. مجد التاريخ



شيماء الأطرم تحاور الأديبة ليلي العثمان



د سيد هاشم الموسوي يحاور الشاعر د سالم خدادة (يمين)

انطلاقة الفعاليات.. استحضار الذاكرة الثقافية

شهد اليوم الأول ثلاث محاضرات تناولت محطات بارزة في تاريخ الثقافة الكويتية؛ قدّم أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر د. عايد الجريد دراسة عن "المكتبة الأهلية الكويتية والنادي الأدبي الكويتي"، مسلطاً الضوء على دورهما في نشر الوعي والمعرفة، كما قدّم د. علي العنزري محاضرة بعنوان "استرداد حمد الرجيب"، مستعرضاً إسهامات الرجيب في المشهد الثقافي الكويتي، أما الباحثان؛ رئيس الجمعية الكويتية للتراث فهد العبدالجليل، وعضو مجلس إدارة الجمعية الباحث صالح المسباح، فتحدثا عن "السياحة التراثية"، وتطرّق العبدالجليل إلى مفهوما وأهميتها، مؤكداً أنها تمثل أحد أبرز مصادر الدخل بدول مجلس التعاون الخليجي، وتُسهم بشكل ملحوظ في الناتج المحلي لتلك الدول. وأشار إلى ضرورة تطوير هذا القطاع الحيوي، واستثماره بالشكل الأمثل، عبر بيئة تشريعية مرنة ومحفزة، وقدرات فنية متخصصة في ترميم المباني الأثرية والحفاظ عليها، وبنية تحتية متكاملة تشمل خدمات النقل والضيافة.

وتحدث المسباح عن نشأة المكتبات في الكويت، والبُعد الثقافي العميق للمجتمع الكويتي، واهتمامهم بالقراءة واقتناء الكتب منذ البدايات خلال رحلاتهم البحرية وتنقلاتهم التي عزّزت التبادل الثقافي.

د. محمد الجسار، الملتقى بكلمة قال فيها: "هذا الملتقى ليس مجرد احتفاء بالماضي العريق، بل هو تأكيد لاستمرارية الإبداع والذهضة الثقافية التي يشهدها بلدنا، فالكويت عبر تاريخها؛ كانت ولا تزال منارةً للفكر والأدب، وحاضنةً للمواهب التي أسهمت في إثراء المشهد العربي والعالمي". وأكد الجسار أهمية دور رابطة الأدباء الرائد باعتبارها واحدة من أعرق المؤسسات الثقافية في الكويت، وحاضنة للمثقفين والمبدعين منذ تأسيسها، مشيراً إلى أن "المجلس الوطني يؤمن بأهمية التكامل بين جهود المؤسسات الثقافية الرسمية والأهلية، وهو ما يتجلى في علاقتنا الوطيدة مع رابطة الأدباء، التي تمثل صوت المثقفين من الداخل، والمجلس يوفر الأطر والدعم المؤسسي والمظلة الوطنية التي تضمن استدامة العمل الثقافي وتنميته"، مشدداً على أهمية التعاون البناء الذي يعكس الوعي المشترك بأن النهوض بالثقافة مسؤولية جماعية، وأنه يتطلّب تضامناً الطاقات، وتكامل الأدوار، من أجل ترسيخ مكانة الكويت الثقافية وريادتها الإقليمية".

كما ألقى الأمين العام لرابطة الأدباء، م. حميدي المطيري، كلمة قال فيها: "تحتفل بمرور مئة عام على انطلاقة الحركة الأدبية والثقافية في الكويت، هذه الحركة التي شكّلت ركيزة أساسية في بناء الهوية الثقافية الكويتية، ورسخت مكانة الكويت كمركز مشعّ في الخليج العربي والعالم العربي. هذا الاحتفال بالتعاون مع المجلس الوطني للثقافة، الذي له دور محوري في رعاية الإبداع الأدبي، وصون التراث، ودفع عجلة الثقافة إلى آفاق أرحب".

المحرر الثقافي

أكد ملتقى "مئة عام على الحركة الثقافية في الكويت" الذي استحضّر قرناً من الإبداع الثقافي في الكويت؛ أن الخطى تتقدّم بثبات، بينما يحتفظ الماضي بأصالته في الذاكرة، وذلك عبر جلساته وحواراته التي أقامتها رابطة الأدباء الكويتيين خلال 3 أيام (من 4 إلى 6 مايو الماضي) برعاية المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ضمن فعاليات احتفالية "الكويت عاصمة الثقافة والإعلام العربي لعام 2025".

وعزّزت هذه الفعالية وما رافقها حجر الأساس للمشروع الثقافي المعاصر في المشهد الثقافي، مستمداً ركائزه من الهوية الثقافية للكويت، إذ وثّقت محطات البدايات التي لم تبن مصادفة، بل قامت بسواعد مبدعين ومفكرين وأدباء آمنوا بأن الثقافة ثروة لا تقلّ شأنًا عن النفط، وأن بناء الإنسان لا يقل أهمية عن بناء الحجر.

واكتسب هذا الملتقى بعداً رمزياً عميقاً، لأنه ربط الحاضر بالماضي، ومنح المشاركين فيه من باحثين محدثين وحضور متفاعل منصةً مفتوحة على سجل التاريخ لاستعادة الإنجازات، ومساءلة الذات، والانطلاق نحو أفق ثقافي أكثر وعياً وانفتاحاً، تأكيداً على أن ريادة الكويت وحضورها في ذاكرة الثقافة العربية الحديثة.

الثقافة مسؤولية جماعية

افتتح الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة،



صالح المسباح



د. علي العنزي



د. محمد الجسار



فهد العبدالجليل



د. عايد الجريد

اليوم الثاني: الرواية والمجلات الثقافية

تضمنت فعاليات اليوم الثاني للملتقى ثلاث جلسات حوارية؛ "سيرة ليلي.. تاريخ الرواية الكويتية"، تحدّث فيها الروائية ليلي العثمان حول مسيرتها الأدبية وتجربتها الإبداعية بذكريات مختلفة ومفارقة لم تصرّح بها من قبل، وربطتها بتاريخ الكتابة الروائية في الكويت، وأدارت الجلسة الكاتبة شيما الأظرم.

وأشارت العثمان إلى أن "وسائل الإعلام المختلفة كان لها دور كبير في انتشار أعمالها، وتعريفها بالجمهور، وهو ما ساعدها لاحقاً في تقديم أعمالها إلى شريحة من القراء، الذين ساهموا في صقل تجربتها الإبداعية على مدى أكثر من 50 عاماً من الكتابة، مؤكدة أن أهم ما حققته خلال هذه السنوات هو حُب الجمهور، وهو أكبر إنجاز يمكن أن يحققه الإنسان من خلال عمله وعطاءه"، كما أشارت في إحدى إجاباتها إلى فترة توقفها عن الكتابة، ما سمّته بحالة "الصمت الإبداعي"، نتيجة معاناتها بالاكنتاب لأسباب خاصة، وأعقاب أزمة كورونا، التي توقفت خلالها عن الكتابة والقراءة والعلاقات الاجتماعية، حتى استطاعت - بعد سنوات - التخلص من تلك الحالة، بإصدار مجموعة قصصية جديدة، العام الماضي، بعنوان "رجل مختلف"، وتناولت في حديثها ما يواجه الأدباء من تحديات أسرية ومجتمعية ورقابية وهموم ذاتية تؤثر في مسيرة الكاتب، والفرص التي ينطلق منها لتحقيق ذاته وتدوين تجربته.

المجلات الثقافية.. وصراع البقاء

وفي الجلسة الثانية، تحدّث رئيس تحرير مجلة العربي إبراهيم المليفي، وسكرتيرة تحرير مجلة البيان أفرح الهندال، في حوار أدارته الكاتبة هدى كريمة بعنوان "المجلات الثقافية في الكويت... تحديات وصراع بقاء... العربي والبيان أنموذجاً". وقد أشار المليفي إلى "وجود تحوّل من الذكاء الاصطناعي وهيمنة التكنولوجيا على كل مناحي الحياة، لافتاً إلى تصالحه مع تلك الفكرة، وترحيبه بكل عوامل التطور، حيث كانت مجلة العربي أول

يتسم بسرعة الوصول وانتشار الوسائط الرقمية. من جانبها، تحدّثت الهندال قائلة: "إن الصعوبات التي تواجهها الصحافة الورقية اقتصادية بالدرجة الأولى، لكنها لا تعني التخلي عن الكتاب، رغم إغلاق العديد من المجلات، وتقلّص الصحف ذات النهج الثقافي الرصين، مروراً بكون الصفحة الثقافية في الصحف أولى ضحايا الإعلانات والمواد الصحافية الطارئة، مما يتطلّب إيماناً حقيقياً بأهمية الثقافة بحسبها الإنساني والتوعوي والمعرفي، بعيداً عن التلقين والرأي الرسمي، وتوفير المورد المالي، حتى لا تتساقط الصحف".

وحول تجربة مجلة البيان، أضافت: "في ظل التغيّرات الأخيرة التي طرأت على المجلة لأسباب خارج إرادة رابطة الأدباء من تقليص سُبل وموارد الدعم، وتوقف الأنشطة الربحية والجوائز التي تساند المجلة، ورغم ذلك تكافح من أجل البقاء وطباعة المجلة وتطويرها ووصولها للقراء"، مشيرة إلى دور الأدباء والكتاب في دعم المجلة بموادهم الأدبية ونصوهم واقتراحاتهم، ومشاركة القراء من مختلف دول الوطن العربي في تخصيص رغبة النشر في مجلة البيان، وتفهمهم لعدم وجود المردود المالي تمسكاً بقيمة المجلة وحضورها الثمين، مؤكدة أن الجودة العلمية وتمييز المادة المرسلّة وسعة الصفحات هو المعيار الوحيد للنشر، بمعزل عن أي اعتبارات خاصة أو ذاتية.

من أنشأ موقعاً إلكترونياً منذ عام 2000 لمواكبة هذا التحوّل بوسائل النشر، وهو ما يُعدّ قفزة إعلامية واقتصادية بالدرجة الأولى، حيث باتت الصحف الآن، ومنذ سنوات، تعتمد بشكل رئيسي على مواقعها الإلكترونية مهنيّاً وتمويلياً".

وأكد أن "المجلات هي أول ما خرجت من صراع البقاء، نتيجة تحديات التمويل، ولا تزال الصحف تكافح لمواكبة التطور، حيث تواجه هذا التحدي الاقتصادي من خلال التطور الرقمي، وإنشاء استديوهات داخلها، جنباً إلى جنب مع إصداراتها الورقية".

وأشار إلى أن المجلات الثقافية كانت أولى الضحايا في معركة البقاء، إذ تعرّض كثير منها أمام صعوبة التمويل، بينما لا تزال الصحف تحاول مواكبة هذه التحديات من خلال التحول الرقمي، وإنشاء استديوهات داخل مؤسساتها، في محاولة للتوفيق بين حضورها الإلكتروني واستمرار نسختها الورقية.

وتوقف المليفي عند تجربة مجلة العربي، مشيداً بقدرتها على الحفاظ على حضورها خارج حدود الكويت في أرجاء الوطن العربي، بل وحتى في دول تتباين أوضاعها الاقتصادية. وأوضح أن المجلة تسعى إلى تحقيق توازن دقيق بين الإصدار الورقي والمنصات الإلكترونية، لضمان بقائها في متناول جمهورها، مؤكداً أن "العربي" تمثّل إحدى أدوات القوة الناعمة للكويت، وتخطب جمهوراً واسعاً في عصر



تكريم المشاركين في فعاليات الملتقى

الكتابة عن الذات

واختتم ثاني أيام الملتقى فعالياته بمحاضرة الباحث الأكاديمي د. محمد الداوي (من المملكة المغربية) حول "تجربة الكتابة عن الذات في الكويت"، وأوضح خلالها أن كتابة السيرة في خضمّ الزخم النقدي والسرد الذي تشهده الساحة الأدبية، وتحديدًا في ظل تنامي الاهتمام بفن الرواية؛ دفعه إلى الاشتغال النظري على جنس سردي طالما وُضع في الهامش: السيرة الذاتية. في وقت لم يكن يُنظر إليها إلا كأدب ثانوي أو مجرد تدوين شخصي.

ويبيّن أن أحد المحفزات الجوهرية التي دفعته إلى هذا المسار كان شغفه المتجدد بكتابات عبدالله العروي، لا سيّما نصوصه السردية، غير أن اهتمامه لم يقتصر على المعاصر من النصوص، بل امتد ليطال أشكال السرد الذاتي في المتن العربي القديم، باحثاً في مجموع هذه النصوص عن القوانين الخفية التي تتحكم في إنتاجها وتلقيها، وعن الإشكاليات المعرفية والجمالية التي تطرحها.

ويبيّن الداوي التنوع النوعي الذي بدأ يظهر في هذا الحقل: من السيرة الذهنية إلى اليوميات والمذكرات، ومن التخيل الذاتي إلى محكي الحياة، حتى سعى من خلال قراءته إلى تجاوز الثنائيات الكلاسيكية التي ظل النقد العربي أسيرًا لها، لا سيّما ثنائية الصدق والتخيل، متأثرًا بنظريات غربية طغى عليها الطابع الوثائقي أو الشكلي. فجاء مشروعه ليؤسس لنقد يراهن على البعد التخيلي للسيرة، بوصفه مدخلًا لتفكيك الحقيقة وتحريرها من سلطة المرجع.

وأشار إلى ضرورة ضبط المصطلحات وتجويد اللغة النقدية، مجنبًا مقارباته فوضى المفاهيم التي لطالما وقعت فيها دراسات السيرة الذاتية بسبب تعدّد الاستخدامات وتضارب المرجعيات.

اليوم الثالث: جسور الترجمة والحركة الشعرية

تضمنت فعاليات اليوم الثالث من الملتقى جلستين؛ عنوان الأولى "الترجمة أداة للديمومة والبقاء"، تحدث فيها الباحث الأكاديمي د. محمد حقي صوتشين من تركيا، وأدارتها الكاتبة نسبية القصار، واستعرض صوتشين تجربته في ترجمة الأدب العربي إلى اللغة التركية، مؤكّدًا أهمية الترجمة في بناء جسور التواصل بين الثقافات.

ويعدّ صوتشين من أهم مترجمي الأدب العربي إلى اللغة التركية، حيث ترجم العديد من الكتب والدواوين الشعرية من الأدب العربي الكلاسيكي والحديث، من ذلك المعلقات السبع، و"حي بن يقظان" لابن طفيل، وكتب لأدونيس، ومحمود درويش، ونزار قباني، ونجيب محفوظ، ويحيى حقي، وجبران خليل جبران، وغسان كنفاني، وعدنّة شبلي، ومحمد بنيس، وغيرهم.

كما ترجم إلى اللغة العربية شخصيات كلاسيكية من الشعر التركي، مثل يونس أمرة وأحمد البسوي، وشخصيات تنتمي إلى الأدب الحديث، وأدرجت ترجمته لـ "المعلقات السبع" ضمن

العسكر وعبدالمحسن الرشيد، وأحمد العدواني، وبحسب ما ذكرت الكاتبة فضة المعيلي في جريدة الجريدة من حديث د. خدادة: "هذه الفترة انتقلت فيها القصيدة من العمودية المحافظة إلى المجال الرومانسي، حيث بدت اللغة ترقّ والموضوعات تختلف في الواقع إلى أن توفي العسكر عام 1951م، وصمد العدواني والرشيد، ثم جاءت فترة الاستقلال، حيث فُجّر الشعر الحر، وجاء الشاعران محمد الفايز وعلي السبتي، وأيضاً رجع العدواني بقوة في هذه الفترة".

وأوضح أنه "في هذه الفترة تميّز الشعراء الثلاثة في كتابة قصيدة الشعر الحر (التفعيلة)، وبدأت الموضوعات تختلف، فكان هناك موقف من المدينة والحنين إلى الماضي، حيث كتب الفايز في هذه الفترة «مذكرات بخار»، وبعد ذلك توالى الخطوات في مراحل التجديد، فالشعر مستمر ولن يتوقف، لأنه هو فن العربية الأول، فهو مستمر منذ ما قبل الجاهلية إلى اليوم".

وفي نهاية المحاضرة، قرأ خدادة نصاً للشاعر أحمد العدواني عنوانه «شطحات على الطريق»، ووجّه إلى الشعراء الشباب نصيحة بقوله: "الشاعر لا يُنصح... فقط ينصح بقراءة الشعر، فمن يريد أن يكتب الشعر، فعليه قراءة الشعر"، مستذكراً أبو نواس حينما جاء إلى الناقد الكبير خلف الأحمر، وقال له أرى أنني سأكون شاعراً، فقال له الأحمر اذهب واحفظ ألف بيت من الشعر ثم انسها، فالنصيحة الكبيرة لمن يشعر في نفسه بأنه سيكون شاعراً أن يقرأ كثيراً في كل أنواع الشعر، سواء القديم أو الحديث. وحول موقفه من الشعر العامي، بيّن د. خدادة أنه فن من الفنون، لا يستطيع أحد أن ينكره، أو ينكر وجوده، سواء ما يكتبه أهل البادية ويسمى الشعر النبطي، أو ما يكتبه الحاضرة ويسمى "شعر شعبي".

وفي الختام، تم تكريم المشاركين في الملتقى، بحضور مديرة إدارة الثقافة في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، دلال الفضلي، وأمين سر رابطة الأدباء الكويتيين، أحمد الزمام، الذي أكد أن الثقافة في الكويت "ليست مجرد إرث ماضٍ، بل هي نبضٌ حي يتجدد مع كل جيل، فإن الكويت، بثقافتها وأدبها، تظل منارةً تضيء دروب المستقبل".

أفضل 50 كتاباً في تركيا لعام 2020. وفي مطلع العام الحالي كان أدونيس شخصية أحد أعداد ملحق الكتاب الأسبوعي لصحيفة جمهوريت، بمناسبة صدور "الكتاب الحجاب". كما نالت ترجمة "كتاب الحب" لنزار قباني جائزة أفضل ترجمة عام 2016 من "اتحاد كتاب الأتراك".

وأشار الباحث إلى أن عمل الترجمة حالة فريدة يجب التعامل معها بصورة خاصة باعتبار أن كل عمل يتسم بالفرادة والخصوصية التي تفرض على المترجم أن يتبنّى مقاربة تخص هذه الحالة، سواء كان الشعر العربي كلاسيكياً أو حديثاً، كما تحدث عن الأدبين العربي والتركي، مبيناً أن العلاقة بينهما بحاجة إلى معرفة بكل جوانبهما للانطلاق إلى معرفة أكثر حركية وأكثر تفاعلاً؛ سواء من خلال الترجمة المتبادلة أو دراسات الأدب المقارن، فهو ينظر إلى الترجمة ليس كجسر لغوي، بل وسيلة وجودية وثقافية تحفظ الذاكرة وتضمن استمرارية الحوار بين الأمم، لأنها تمنع اندثار المعاني وتنقل التجارب البشرية من لغة إلى أخرى بما يحفظ ثراء التاريخ الإنساني وتنوع إبداعاته، كما أنها تحفظ الآداب من العزلة والنسيان، فبالترجمة تصبح جزءاً من الذاكرة العالمية التي تتجاوز الحدود والجغرافيا، وتمنحها فرصة للنمو في ثقافات أخرى، فكل ترجمة جديدة هي قراءة جديدة، وصوت مختلف للنص الأصلي يفتح أمامه إمكانيات مستمرة من التأويل، مما يجعلها شكلاً من أشكال التجدد الثقافي.

الحركة الشعرية في الكويت

وحملت الجلسة الثانية في اليوم الختامي للملتقى عنوان "الحركة الشعرية في الكويت"، وأدارها د. هاشم الموسوي، وتحدث خلالها الشاعر والباحث الأكاديمي د. سالم عباس خدادة، الذي استعرض مسيرة تطور الشعر الكويتي، مؤكداً أن الشعر لا يزال يحتفظ بمكانته رغم التغيرات الثقافية.

وتحدث د. خدادة عن بداية الحركة الشعرية في الكويت، مشيراً إلى أولى التجارب الشعرية ودور الشعراء الزواد في تشكيل الهوية الثقافية الكويتية، ثم تطرّق إلى ظهور التيار التجديدي والتحويلات الشعرية من التقليدية إلى الحداثة، وكيف أثرت في الأسلوب والمضمون عبر تجارب الشعراء، مثل فهد

المكتبة الأهلية والنادي الأدبي

تجربتان ثقافيتان رائدتان في تاريخ الكويت



د. عايد عتيق الجريد *

شكلت قضية التثقيف والإصلاح في النصف الأول من القرن العشرين محوراً جوهرياً عند رجال العلم والإصلاح الكويتيين، الذين كانوا ركيزة أساسية في زيادة وعي المجتمع بحقوقه وواجباته، وتبني المشاريع النافعة، التي كان من أهمها المكتبة الأهلية الكويتية عام 1341هـ 1923م، والنادي الأدبي الكويتي عام 1342هـ 1924م.

ولقد ساهمت العديد من المؤثرات في زيادة الوعي الثقافي عند الكويتيين، منها دور رجال الإصلاح، كالشيخ محمد رشيد رضا، والمصلح الموريتاني الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، والشيخ عبدالله خلف الدحيان، والشيخ عبدالعزيز الرشيد.

فكان لهذه الشخصيات دور في ظهور جيل واع، متمسك بالثوابت الإسلامية، ومدرك لأهمية تثقيف المجتمع كان له اهتمامات علمية منذ فترة مبكرة،

الكويت عام 1903م، وفتحوا مكتبة للمكتاب المقدس، من دون إذن رسمي، وتم رفض إقامتها. واستمر هذا الرفض حتى عام 1910م، لأن الكويتيين كانوا على دراية بنشاط القس زويمر في البحرين، الذي كان يحاول اصطفاة القراء من خلال مكتبته التي كان يعرض بها كتباً مسيخة للمسلمين. كما أنه عندما افتتحت مدرسة الإرسالية الأميركية عام 1917م، والتي كان منهجها يعتمد أسس الثقافة الغربية، والمكتاب المقدس، أصدرت فتوى بتحريم الدراسة فيها، لأن القس كالفرلي كان يأخذ الأولاد إلى الكنيسة، ويعطيهم نسخة من الكتاب المقدس باللغة العربية.

ولهذا كان التفكير في تأسيس مكتبة موجوداً منذ عام 1913م مع تأسيس الجمعية الخيرية العربية (الكويتية) لمؤسسها الإصلاحية فرحان الخضير، والتي نجحت في مواجهة نشاط الإرسالية التنصيري، وأسلم بعض من اليهود والنصارى

كنسخ المخطوطات منها: موطأ الإمام مالك، الذي نسخه الشيخ مسيعيد العازمي عام 1682م، وكذلك في التأليف، فالشيخ عبدالعزيز الرشيد ألف عام 1911م رسالة بعنوان "تحذير المسلمين عن اتباع غير سبيل المؤمنين".

ولهذا كان من المهم أن يكون لدى الكويتيين مكتبة توفر المصادر والمراجع لهم، فقد واجه الرشيد، عندما عزم على تدوين كتابه تاريخ الكويت، مصاعب، ومنها وجه رسالة إلى حاكم الكويت الشيخ أحمد الجابر الصباح عام 1925م يطلب إمداده بالمصادر والمراجع، ووافق الشيخ الجابر.

تأسيس المكتبة الأهلية

ومن أبرز الأسباب التي دفعت الكويتيين لتأسيس المكتبة الأهلية، أن المجتمع الكويتي كان هدفاً للتغريب الثقافي والتنصير، عندما زار المنصورون

والكويت كان يهديها منها كتاباً بعنوان "تهذيب الألفاظ العامية"، للشيخ محمد علي الدسوقي، وأيضاً من الكتب التي اطلعت عليها كتاباً بعنوان "طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد"، تأليف المفكر عبدالرحمن الكواكبي.

وكانت المكتبة الأهلية تحتوي على كنوز معرفية مهمة، وبها كتباً لا تتفق مع توجهات القائمين على المكتبة، والتي وفرت حتى يطلع رجال العلم على التوجهات الدينية، والثقافية، والفكرية المتنوعة، ومن أبرزهم الشيخ عبدالعزيز الرشيد، الذي كان له دور في إصلاح كل من كان يحمل توجهات وعقائد وأفكاراً تخالف الدين الإسلامي، وقد نشر في مجلاته مقالات إصلاحية بهذا الخصوص، ونظم العديد من المحاضرات الإصلاحية التي وصلت إلى بلدان المشرق الإسلامي.

ولم يتوقف دور القائمين على المكتبة الأهلية عند توفير الكتب، بل كانوا يقدمون الدروس للشباب، ومنهم الشيخ يوسف القناعي عن الفقه واللغة العربية.

وقد واجهت المكتبة بعض العثرات، عندما قدم عبدالحميد الصانع استقالته، وتقرر أن يكون القناعي رئيساً لها، وسلطان الكليب مديراً، كما استقال بعض الأعضاء، وبعد فترة حُلَّ مجلس إدارتها، فتضاءلت مالياتها.

وأوضح الصانع الأسباب التي جعلته يستقيل قائلاً: "إن الأبحاث التي تدار كانت في المكتبة تتركز على إصلاح البلد".

ولقد بقيت المكتبة بديوان ابن عامر نحو خمس سنوات، وتضاءلت ميزانيتها، واستقال بعض أعضائها، ثم انفرط المجلس من تلقاء نفسه.

وبعد ذلك نُقلت من بيت ابن عامر إلى دكان في شارع الأمير تبرع به الشيخ عبدالله السالم، وغَيَّنَ مبارك القناعي أميناً لها، ومن هذا الدكان نُقلت المكتبة إلى المدرسة الأحمدية، وتلف الكثير من كتبها، وصارت لا تفتح أبوابها إلا نادراً.

وتتسم الفترة ما بين عامي 1928م و1935م بفتور الحماس تجاه نشاط المكتبة، الأمر الذي انعكس في تناقص أعداد كتبها، وقلة الرواد.

ومن الأسباب التي أدت إلى ذلك تأثر تجارة اللؤلؤ بنهاية العشرينيات بظهور اللؤلؤ الصناعي الياباني، وعدم وجود خطة ثابتة للمكتبة، حيث تضاءلت كتبها، وأصبحت نحو مئتي كتاب.

أيضاً كان من بين الأسباب وجهة النظر البريطانية تجاه المشاريع الثقافية، والمتقنين بشكل خاص.

ونتيجة لتردي أوضاع المكتبة، شكلت لجنة خيرية في عام 1936م من ضمن أعضائها الشيخ يوسف القناعي، لإقامة بناء لها في شارع الأمير، والنهوض بها.

ولجأت اللجنة إلى الخيرين، ومنهم السيدة شاهة الصقر، التي تبرعت بدكان في قيصرية التجار ومحال استأجرتها، وغَيَّنَ محمد التركيت أميناً لها، وأحصيت الكتب المتبقية، فإذا هي لا تتجاوز المئتين، معظمها ممزقة، بعد أن كانت أكثر من ألف وخمسمئة كتاب.

وكان أيضاً من الداعمين للمكتبة الشيخ عبدالعزيز الرشيد، الذي كان يرى أن البلاد لا تتقدم إلا بوجود المكتبات.

تشكيل الإدارة وافتتاح المكتبة

شُكِّلَ مجلس إدارة المكتبة الأهلية، وانعقدت أولى جلساته في ديوان سلطان الكليب، فقرر أن يكون عبدالحميد الصانع المشرف على تأسيسها، ويساعده السيد رجب الرفاعي، أمين الصندوق، كما استأجروا بيت علي بن عامر ليكون مقراً لها، وفي افتتاحها حضر الحاكم الشيخ أحمد الجابر الصباح وباركها، كما تبرّع الشيخ ناصر مبارك الصباح بجزء من مكتبته.

ومن المهم أن نتوقف عند مسألة تاريخ افتتاح المكتبة الأهلية، التي اختلف حولها بعض الأدباء، فالمؤرخ عبدالعزيز الرشيد ذكر "أنه في عام 1341هـ فتحت أبوابها للقراء"، ولم يذكر الشهر الهجري حتى نعرف في أي عام ميلادي افتتحت، وأيضاً لم يذكر الأديب خالد العدساني الشهر الهجري.

أما المؤرخ سيف الشمالان الذي أجرى لقاءً تلفزيونياً مع أحد مؤسسي المكتبة، وهو الشيخ يوسف القناعي، فقد ذكر أن تأسيسها كان عام 1923م، ولهذا نرجح تأسيسها عام 1341هـ، كما نرجح ما قاله الشمالان بأنها أسست عام 1923م.

فتحت المكتبة الأهلية أبوابها للقراء، وغَيَّنَ المرابي عبدالله النجدي أميناً لها، وجمع لها الصحف، والكتب النفيسة من الخيرين، كما ضمت كتب الجمعية الخيرية، التي كانت محفوظة في بيت آل بدر.

وفي 4 جمادى الآخرة 1341هـ يناير 1923م قرر مجلس إدارتها:

- 1 - الاشتراك في صحف الأهرام والمقطم من مصر، والقبس من سورية.
- 2 - للمشاركة حق استعارة كتاب، بشرط أن يضع تاميناً.

وعن نشاطها يقول أمينها عبدالله العمران: "كانت مهمتي صعبة ودقيقة، لأنني كنت أتعامل مع المثقفين والنخبة".

وفي الحقيقة كان تأسيس المكتبة بمنزلة الركيزة الأساسية لرفع المستوى الثقافي، فكانت تحتوي على أنفس الكتب والمجلات العربية، ويؤمها الكويتيون من طالبي المعرفة.

ومما لا شك فيه أن مؤسسها كانوا ذوي خلفية فكرية ووعي راق، ففائدتها مهمة في حفظ الإرث التاريخي للكويت، خصوصاً أن من مؤسسها الشيخ يوسف القناعي والشيخ عبدالعزيز الرشيد، فهما من المهتمين بكتابة تاريخ الكويت.

محطات في تاريخ المكتبة

ولقد أهديت وأوقفت للمكتبة الأهلية كتب قيمة، فالأديب سلطان الكليب أهداها في 1 جمادى الأولى 1341هـ 19 ديسمبر 1922م كتاباً بعنوان "فهرست فقه اللغة" للإمام أبي منصور الغالب، وكذلك أهدى الأديب حافظ وهبة عدة كتب، ورغم مغادرته

وأوتهم، وقد استضافت الجمعية الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، وألقى دروساً فيها، ساهمت في التثقيف، وكان من أعضاء مكتبة الجمعية التي ضمت كتباً قيمة الشيخ عبدالعزيز الرشيد.

إن هذه المؤثرات والاستهدافات دفعت مصلي الكويت إلى مواجهة خطر التنصير والتغريب الثقافي، حتى لا تتأثر عقيدتهم وثقافتهم بالتغريب، ولهذا اهتموا بتأسيس المكتبات.

وهو ما أدى إلى ظهور حراك ثقافي قاده جماعة من رجال العلم، تلاقت أفكارهم في البداية حول فكرة إنشاء مكان مناسب لهم، فلو أخذنا قادة هذه الجماعة مؤسسي المكتبة الأهلية، نجد أنه كان لهم دورٌ في أعمال الجمعية الخيرية العربية (الكويتية) عام 1913م، والتي كانت مكتبتها نواة المكتبة الأهلية، وهم الأدباء سلطان الكليب وعبدالحميد الصانع، فمن المحتمل أنهم فكروا في الاستفادة من كتب الجمعية التي مرَّ على إغلاقها عقد من الزمان، لكنهم واجهوا معارضة من فئة لا تقبل بوجود المشاريع الثقافية، خوفاً من أن يطرح فيها آراء تخالف الشرع، ولكي يتخطوا هذه المعارضة، عملوا على تهئية الأوضاع في المجتمع لتقبل المشاريع الثقافية، فتم تأسيس المدرسة الأحمدية، بإدارة الشيخ يوسف القناعي.

كانت هذه الخطوة مقدمة نحو إقامة أول مشروع ثقافي في مجتمع لم تكن فيه يومئذ سوى أربع مكتبات شخصية، فكانت كلمة مكتبة عامة غريبة على أسماع الناس، ثم رأى مؤسسو المكتبة أن رجال العلم بحاجة إلى مكان يتبادلون فيه آراءهم الأدبية، ولهذا عرضوا مسمى "النادي الأهلي"، ولما كان النادي موضع نقد، اجتمع كل من سلطان الكليب وعبدالحميد الصانع في منزل الأديب حافظ وهبة بدعوة منه.

وفي الاجتماع قرروا أن يسمى المحل باسم المكتبة الأهلية، ليكون مقراً لاجتماعاتهم، ودُونُوا أسماء أعضاء المكتبة، ومنهم الأديب سليمان العدساني والشيخ يوسف القناعي، الذي أدى دوراً بارزاً في إنشاء المكتبة، وأثنى عليه الشاعر صقر الشبيب بقصيدة من أبياتها:

أقمت اليوم يوسف خير نادٍ

تقوم به مذاكرة العلوم

هنا أشار الشاعر الشبيب إلى إقامة نادٍ، وهو ما يؤكد أن الفكرة المطروحة كانت إقامة نادٍ.

وفي الحقيقة كان الشيخ يوسف يحث الخيرين على دعم المكتبة، فقد بعث إلى المحسن شمالان بن علي، رسالة جاء فيها: "... لا بُدَّ أن أبلغكم عن المكتبة الأهلية، التي فتحت بهذه الأيام، وتجد بطيته دستورها، وأقبل الأهلالي عليها بالإعانات بالكتب، ولكن أغلبها من كتب المتنورين العصرية، وكتب الدين قليلة..."

وجاء في الرسالة أن الشيخ عبدالله السالم الصباح تبرّع بكتاب صبح الأعشى للقلقشندي، وهو يدل على اهتمام القائمين على المكتبة بتثقيف القراء بفن كتابة المراسلات الرسمية.

كما نستنتج أنه كان للمكتبة قانون لتنظيم أعمالها، وأن الكتب التي تم إيداعها في البداية كانت عصرية.

وحماية الدين والأخلاق من أعدائه. وبالإضافة إلى هذه العوامل أعجب المثقفون الكويتيون بالمشاريع الثقافية في البحرين، منها نادي إقبال أوائل عام 1913م والنادي الأدبي عام 1920م، مما جعلهم يفكرون في نقل هذه التجربة إلى مجتمعهم. ومع هذه العوامل يمثل دعم السلطة عاملاً ساعد على تهيئة الوضع القائم لتقبل مثل هذه المشاريع، كالشيخ أحمد الجابر والشيخ عبدالله السالم.

أول نادٍ أدبي

بدأ الشباب المثقفون العمل في أول الأمر باستشارة رجال العلم، حتى لا يقعوا في أخطاء لا يتقبلها الوضع القائم آنذاك، لأن النادي كان موضع نقد وارتياب، فاستشاروا الأديب عبدالحميد الصانع، الذي نصحهم بأن يكون الشيخ عبدالله الجابر الصباح والسيد رجب الرفاعي أعضاء في النادي.

ومقابل هذه العوامل المشجعة كاد العامل المادي يعيق تأسيس النادي، وخاصة أنه في تلك الفترة لم يكن في الكويت موارد مالية، فاعتمد في أول الأمر على تبرعات الأعضاء والخيرين، حتى أن سكرتير النادي محمد سليمان العتيبي قدّم المصحف الشريف، والكرسي الوحيد الذي يملكه، وأما عن الاشتراك الشهري فكان روبيتين.

كان القائمون على النادي الأدبي منظمين، وكان هذا واضحاً فيما ورد في وصل تسديد اشتراكات النادي، والذي يعطينا دلالة على أنهم كانوا مهتمين بحفظ حقوق الأعضاء، وتسجيل عدد أكبر من المثقفين.

اختير الشيخ عبدالله الجابر رئيساً، وعبدالحميد الصانع نائباً له، ومحمد الغانم أميناً للصندوق، وعيسى المطوع مديراً، ومحمد العتيبي سكرتيراً، واستؤجرت ديوانية عائلة الجوعان للنادي، والتي تقع في سوق الذهب الحالي بالمباركية، لتكون مقراً له، واعتبر أول نادٍ أدبي ومؤسسة مجتمع مدني تأسس في الكويت.

افتتح النادي في 24 رمضان 1342هـ 30 أبريل 1924م، وأقيمت حفلة أقيمت فيها الخطب والقصائد، وكان لافتتاحه صدى كبيراً في الكويت، وقد حيا الشيخ عبدالعزيز الرشيد الشباب بقصيدة، من أبياتها:

يا شباب القوم هيا

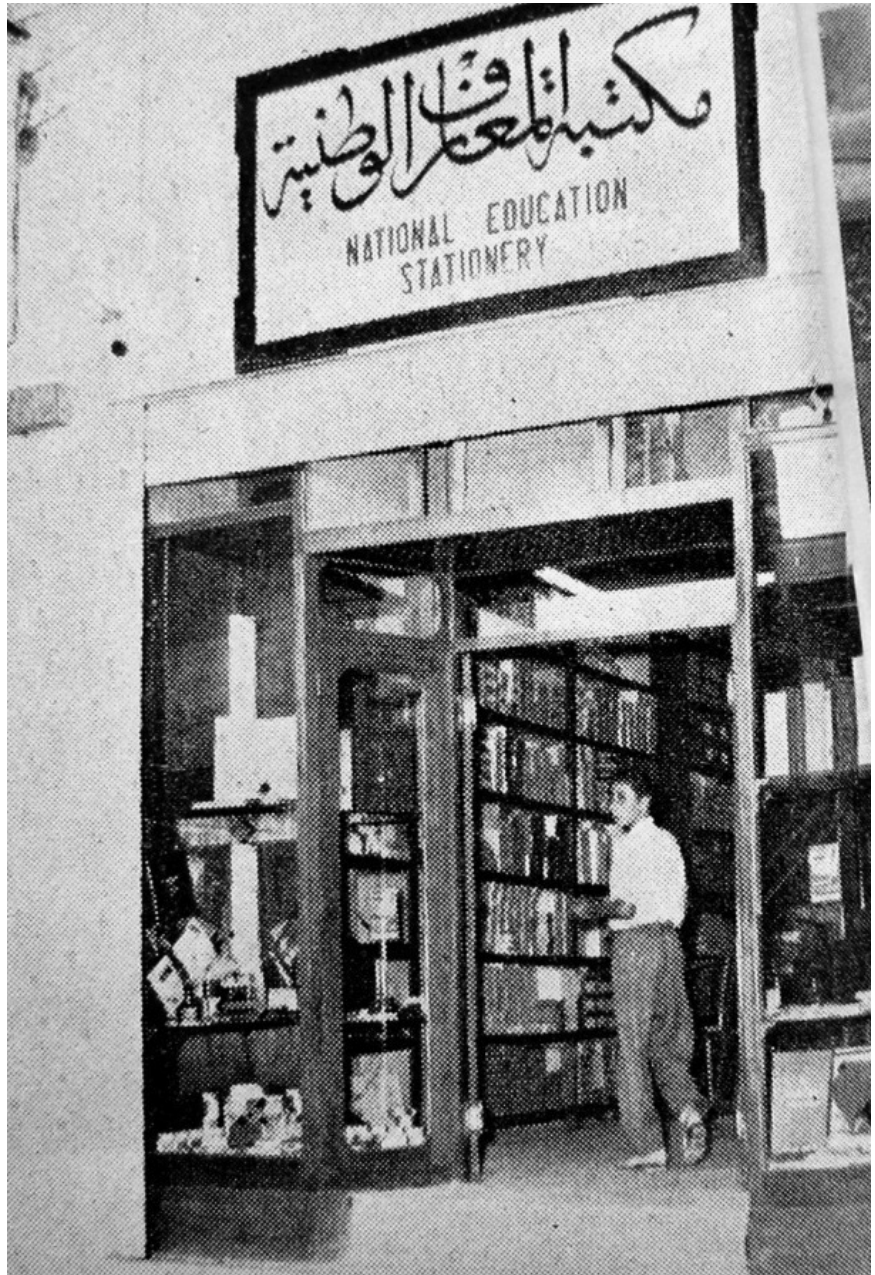
نبني للأوطان مجداً

إن للأوطان حقاً

دونه الأرواح تُفدى

الإصلاح التعليمي والثقافي

بدأ النادي أعماله، ومثلت قضية الإصلاح والتثقيف المحور الرئيس عند أعضائه، حيث قدموا تصورات مختلفة عن الإصلاح التعليمي والثقافي والسياسي. وكان أول هذه الأدوار إصلاح وإعداد النشء،



مكتبة المعارف

فلذلك قد يكون والده حفزه لتأسيس النادي، كما كان من الداعمين لتأسيسه أحد أصحاب فكرة المكتبة، وهو الأديب عبدالحميد الصانع.

والجدير بالذكر أن مجلة لغة العرب العراقية ذكرت عام 1330هـ 1912م، أي قبل تأسيس النادي الأدبي بأثني عشر عاماً: "أنه قد عقد شباب الكويت نادياً أدبياً، وذلك بجهود المصلح فرحان الخضير"، الأمر الذي يؤكد لنا أن فكرة تأسيس الأندية الأدبية كانت مطروحة منذ عام 1912م من قبل الشباب الكويتيين.

وإلى جانب دور الشباب أسهمت عدة عوامل بتأسيس النادي فالشيخ عبدالعزيز الرشيد خطب خطبة في احتفال المدرستين المباركية والأحمدية، والتي حفزت على تأسيسه، فكان يرى أن تأسيس الأندية من مناهج الإصلاح، ونشر العلم والأدب،

بعدها تم بناء المكتبة الأهلية عام 1356هـ 1937م ألحقت إدارتها بدائرة المعارف، برعاية رئيسها الشيخ عبدالله الجابر الصباح، وسميت باسم "مكتبة المعارف".

وفي الحقيقة أن المكتبة الأهلية ساهمت في رفع المستوى الثقافي، مما أدى إلى تبلور دافع جديد بعد عام من تأسيسها، نتج عنه حراك ثقافي، عندما تطلع الشباب المثقف ومنهم الأديب خالد العدساني إلى إيجاد مشروع يساهم في تنمية مواهبهم الأدبية، ليكون ملتقى للشباب ورجالات الكويت، للتباحث وطرح الآراء الوطنية.

وكما هو معروف أن والد خالد هو الأديب سليمان العدساني، الذي كان ضمن مؤسسي المكتبة الأهلية،

الشخصيات الإصلاحية التي دعيت للنادي كانت من الذين يرفضون الوجود الغربي بالمنطقة، كالشيخ الشنقيطي، الذي كان يميل للدولة العثمانية، وأيضاً الشيخ الثعالبي الذي قاوم الاستعمار الفرنسي وزج به في السجن.

ولقد أقام النادي حفلاً للشاعر خالد الفرج عام 1346هـ 1927م، والذي كان كثيراً ما يتطرق في قصائده إلى الأطماع الغربية، وألقى في هذه المناسبة قصيدته المشهورة "الغرب والشرق"، ومن أبياتها:

الغرب قد شدد في هجمته
والشرق لإبعث في غفلته
وكلما جد بأعماله
يستسلم الشرق إلى راحته
فيجمع الغربي وحداته
والشرق مقسوم على وحدته

ومن خلال قراءة لهذه الأبيات، كأن الشاعر يستقري المستقبل، ويصور واقعنا المعاصر. ونتيجة لأسباب مادية أغلق النادي عام 1346هـ 1927م، وأيضاً كان من بين الأسباب وجهة النظر البريطانية تجاه المشاريع الثقافية والمثقفين بشكل خاص.

آثار المكتبة الأهلية والنادي الأدبي

وأخيراً، من المهم أن نتعرف على أثر المكتبة الأهلية الكويتية والنادي الأدبي الكويتي، اللذين وفقنا الله - سبحانه وتعالى - في توثيقهما:

أولها: شهدت الكويت عام 1924م أول بعثة دراسية إلى كلية الأعظمية في بغداد، وكان صاحب فكرتها أحد أعضاء المكتبة الأهلية، وهو الشيخ يوسف القناعي.

ثانياً: ظهور الأنشطة الثقافية في المدارس، حيث أقام الشيخ الرشيد محاضرة إصلاحية لتلاميذ المدرسة الأحمدية، وكان يهدف إلى تقبل وجهات النظر المختلفة، وشارك التلاميذ بها، وجمعها الرشيد في كتاب وأصدرها.

ثالثاً: كان للمكتبة الأهلية أثر كبير في حركة التأليف، فمن أصعب الأمور التي واجهها المؤلفون الكويتيون توفير المصادر والمراجع لتكلفتها المادية، وقد صدرت العديد من المؤلفات الكويتية، منها كتاب تاريخ الكويت للشيخ الرشيد الصادر عام 1926م.

رابعاً: صدرت مجلة الكويت عام 1928م، لمؤسسها الداعم للمكتبة الشيخ عبدالعزيز الرشيد، والتي أدت دوراً كبيراً في العلم والتثقيف والإصلاح، والدفاع عن القضايا الإسلامية، وكان الرشيد يشارك الإصلاحيين في البلدان الإسلامية لمعالجة قضاياهم، انطلاقاً من وعيه بأن قضية الإصلاح واحدة تتخطى الحدود المصطنعة بين الدول الإسلامية.

خامساً: كان للمكتبة الأهلية دور كبير في زيادة وعي الكويتيين بقضايا الأمة الإسلامية، وخاصة القضية الفلسطينية، فقد ارتبطت الكويت شعباً



الكويتيين منه. ولم يتوقف الرشيد، فاستمر بمحاربة أهل الضلال والبدع، فألقى محاضرة عام 1345هـ 1927م بعنوان "دعاة البهائية وخطرهم على الإسلام"، ولاقى صدى

كبيراً في إمارات الخليج العربي. وفي الحقيقة أن مسألة محاربة أهل البدع كانت تشغل بال المثقفين الكويتيين، فكانوا يتصدون لها من خلال المشاريع الثقافية.

وإلى جانب المحاضرات، قدم النادي الدروس، فقدم الرشيد درس الأخلاق والفقه واللغة العربية، وأثمرت دروسه ظهور فئة مثقفة أدت دوراً في المجالات الأدبية، منهم الشاعر جحي بن جاسم.

وإلى جانب هذه النشاطات، تابع بعض أعضاء النادي أحوال البلدان العربية، وتأثروا بما كان يحدث في مصر، وانقسموا إلى ثلاثة أحزاب كما هي الحال بمصر حزب الوفد، والأحرار الدستوريين، والحزب الوطني، وكان الشيخ عبدالله الجابر ونصف الأعضاء يمثلون حزب الوفد، فكانوا يرون أن رسالته هي التي تلائم الأمة، وكان اندفاعهم لدور الحزب الوطني، والذي يريد التخلص من الهيمنة الغربية، ولم يكن نتيجة اقتناعهم بفكر الحزب. وبسبب تأثر بعض الأعضاء بالسياسة المصرية، أصدرت إدارة النادي قراراً بحضور العضو بالبدلة الإفرنجية، ورغم هذا القرار كان الأعضاء يلبسون الثوب، فالصورة الجماعية للأعضاء تؤكد اعتزازهم بالزي الوطني.

وكذلك قيل إن الأعضاء تأثروا بأفكار قاسم أمين، وهدي شعراوي، وصفية زغلول في المناهضة بحرية المرأة، وإعطاء المرأة حرية أكثر، وهذا غير صحيح، فالمجتمع الكويتي بطبيعته مجتمع محافظ، وقد يقصد بالحرية هنا إقناع المجتمع بدخول البنات في المدارس النظامية، والتي لم تدخل إلا في العام الدراسي 1937 - 1938م.

إن مسألة الوجود البريطاني في المنطقة كانت مطروحة في النادي، والذي يؤكد لنا ذلك أن

بغرس مبادئ الدين الإسلامي في الناشئة، لإعداد جيل يحمل الخلق القويم، والعلم، والثقافة، فقدم الشيخ عبدالعزيز الرشيد محاضرة بعنوان "أهمية الشباب في عهد البعثة النبوية، واعتماد الإسلام على شبان الصحابة وشجعانهم"، والتي تعد أول محاضرة في تاريخ الكويت.

كان الرشيد يؤمن بأن المستقبل للشباب، ويعلم ما للشباب من ثورة لو وجهت الوجهة الصحيحة لأتت بالمعجزات، ولهذا ركز في محاضراته هذه على ما كان لشباب المسلمين من دور بناء ساهم في نشر الدعوة لكل أرجاء الأرض.

وقدم الرشيد محاضرة ثانية بعنوان "أهمية الخطابة في إصلاح المجتمع، وكيف يُعدّ الخطيب خطبته"، وعن الخطابة يقول الرشيد: "إن النبي شعيب - عليه السلام - هو أول من استخدم الخطابة في إصلاح الأمة، مبينا الصفات التي يجب أن يتمتع بها الخطيب.

وعن الرشيد يقول الشيخ عبدالله الجابر: "كان خطيباً مفوهاً، رغم أنه قصير البنية، و(كريم عين)، لأن عينه اليسرى أتلّفها الجدري".

وإلى جانب إصلاح وإعداد النشء، أعطى للشعراء الشباب دوراً في الإصلاح، فكان منهم الشاعر جحي بن جاسم، الذي ألقى قصيدة دعا فيها إلى الحلاق بالأمم الناهضة، وكان مطلعها:

أفق يا علم من نوم عميق
فإن القوم أضحوا ناهضينا

ولم تقتصر المشاركات في النادي على أبناء الكويت، فقد دُعي رجال العلم والإصلاح العرب للنادي، ففي عام 1343هـ 1925م أقام النادي حفلة تكريمية للشيخ محمد الأمين الشنقيطي.

وأيضاً ألقى الزعيم التونسي الشيخ عبدالعزيز الثعالبي خطبة بالنادي، كان لها دور في بث النشاط نحو الإصلاح، والتي بين فيها أن من أسباب تفرق المسلمين، طمع كل فرد بأخيه، وعملهم مع أعدائهم، كما أنه حث الكويتيين على إقامة مستشفى وطني، والاستغناء عن مستشفى الإرسالية الأميركية.

أيضاً نصح الثعالبي المثقفين الكويتيين ومنهم الشيخ الرشيد، الذي قال له: "إن الثقافة واحدة غير قابلة للتجزئة، وهي لا تتكامل إلا بالدين، وثقافة بغير دين بترء لا تتصل بالقلوب، ولا تتخلل المشاعر".

بين المحافظة والتغيير

وفي الحقيقة، أثمرت هذه اللقاءات التي جمعت المثقفين الكويتيين برجال العلم والإصلاح العرب تجاذب الأفكار حول القضايا الثقافية والدينية، التي طرحت في محاضرات النادي، فأحد المدرسين العرب اكتشف بعد تعيينه بالمدرسة المباركية أنه يدين بالبهائية، وعندما تأكد الشيخ عبدالعزيز الرشيد أنه يدعو لها، صارح القائمين على المدرسة بأمره، وبما كان يضمه، وبعد استقالة هذا المدرس ألقى محاضرة طويلة في النادي عن البهائية، وعقائدهم، وتراجم رجالهم، فعارضه الشيخ عبدالعزيز، وحذر

* أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر - الكويت

• ورقة الجلسة الأولى من اليوم الأول للملتقى "مئة عام على الحركة الثقافية في الكويت"

قائمة المصادر والمراجع

- أكرم زعيتر: يوميات أكرم زعيتر، ط 1.
- الكويت في كتابات أمين الريحاني ورسائله، إعداد وتقديم عبدالله يوسف الغنيم، ط 1.
- بدر حمد عبدالله الشيخ مساعد: الشيخ مساعد العازمي مسيرة علم وتربية وعطاء، ط 2، دولة الكويت، 2023م.
- خالد السيام: حكايات من البحرين، ط 1.
- خالد العدساني: مذكرات خالد سليمان العدساني، غير منشورة.
- خالد سعود الزيد: أدباء الكويت في قرنين، ج 1.
- خليفة الوقيان: الثقافة في الكويت بواكير - اتجاهات - ريادات، ط 4 منقحة ومعدلة.
- سيف الشمال: من تاريخ الكويت، ط 2.
- صالح جاسم شهاب: تاريخ التعليم في الكويت والخليج أيام زمان، ج 1.
- عبدالله التميمي: التبشير في منطقة الخليج العربي، ط 2.
- عبدالله الحاتم: من هنا بدأت الكويت، ط 3.
- عبدالله محمد النوري: خالدون في تاريخ الكويت، ط 1.
- عبدالله آل خليفة: علي أبا حسين: تاريخ آل خليفة في البحرين، ج 2.
- عبدالله محمد النوري: مذكرات عن حياة المرحوم الشيخ أحمد الجابر (حاكم الكويت العاشر)، ط 1.
- عبدالعزيز الرشيد: تاريخ الكويت، ط 3.
- عبدالله إبراهيم الفرج: عرض عام عن التعليم في الكويت تاريخه وتطوره.
- كامل العبد الجليل: ذكرة وطن: مكتبة الكويت الوطنية، ط 1، دولة الكويت، 2019م.
- محمد إبراهيم الشيباني: تعب الإبحار الكويتي الشيخ ناصر بن مبارك الصباح، ط 1.
- يحيى الربيعان: الطباعة والنشر في الكويت... نشأتها وتطورها.
- يوسف شهاب: رجال في تاريخ الكويت، ج 1، ط 3.
- التقارير والإصدارات الرسمية والدوريات واللقاءات الشخصية.
- التقرير السنوي للعام الدراسي 1964م - 1965م، إدارة المعارف، دولة الكويت.
- رسالة الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، العدد 5، ذو القعدة 1424هـ يناير 2004م.
- سجل الكويت اليوم: المكتبة العامة، جمادى الآخرة 1375هـ يناير 1956م.
- صحيفة الشورى: عبدالعزيز الرشيد، العدد 40، السنة الأولى، مصر، 9 المحرم 1344هـ 30 يوليو 1925م.
- صحيفة القيس: يوسف الجوعان، العدد 12275، 3 أغسطس 2007م.
- صحيفة القيس: فلاح عبدالله المدير، دولة الكويت، 12 نوفمبر 2004م.
- صحيفة الوطن: يعقوب الغنيم، الأزمات والأمكنة، دولة الكويت، 23 جمادى الأولى 1492هـ 28 مايو 2008م.
- صوت الخليج: مصطفى الصفي، أدب وعلوم، دولة الكويت، 27 يوليو 1962م.
- صوت الخليج: فاضل خلف، أدب وعلوم، دولة الكويت، 10 أكتوبر 1963م.
- الرابطة العربية: الحالة في الكويت، 14 يوليو 1939م.
- مجلة البعثة، العدد 12، السنة الأولى، المحرم 1367هـ ديسمبر 1947م.
- مجلة البيان: إبراهيم عبد الرحمن الشراوي، العدد 585، أبريل 2019م.
- رابطة الأدباء الكويتيين: دولة الكويت.
- مجلة الرائد: الأوائل، دولة الكويت، العدد 9، المجلد الأول، السنة الأولى، جمادى الآخرة 1372هـ فبراير 1953م.
- مجلة المستقبل العربي: روز ماري سعيد زحلان، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 25، 1981م.
- مجلة المنار: محمد رشيد رضا، رحلتنا الهندية العربية، مصر، ج 5، المجلد 16، 29 جمادى الأولى 1331هـ ق 18 ربيع الثاني 1291هـ 7 مايو 1913م.
- مجلة المنار: خير واعتبار - جمعية اليهود الصهيونية، مصر، ج 6، السنة الأولى، المجلد 1، (صدر الجزء الأول من مجلة المنار في 22 شوال 1315هـ مارس 1898م).
- مجلة النهضة: نوري التويني، دولة الكويت، 3 يوليو 1971م.
- مجلة الكويت لمؤسسها الشيخ عبدالعزيز الرشيد.
- مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية: نجاة عبدالقادر الجاسم، العدد 66، السنة 7، ذوالحجة 1412هـ يوليو 1992م.
- من رسائل الشيخ عبدالعزيز الرشيد: إعداد شبيخة عبداللطيف الرشيد، دولة الكويت، 2017م.
- وزارة التربية: ثانوية يوسف بن عيسى، قسم الاجتماعيات.
- لقاء شخصي مسجل أجراه عابد الجريد مع الأديب محمد السداح (الأمين العام لأول اتحاد للأنثوية الكويتية) عام 1957م، تاريخ اللقاء 28 مايو 2019م.
- لقاء أجراه د. الجريد مع د. يعقوب الحجري بتاريخ 13 سبتمبر 2017م.
- لقاء أجرته الباحثة فتحية الحداد مع د. صالح العجيري.

الذين ساندوها على الصُّعد السياسية والاقتصادية والاجتماعية كافة، وأخذت مساندتهم لها أشكالاً عدة، كان منها مقاطعة الكيان الصهيوني، حيث كانت - ولا زالت - المقاطعة الشعبية واجباً دينياً ووطنياً قبل أن تكون قانوناً يُنفذ.

سادساً: أسس مجلس المعارف عام 1936م، وكان من المطالبين بتأسيسه الشيخ يوسف القناعي والأديب سلطان الكليب، فمع تأسيسه تدخل البريطانيون بشؤونهم، حيث زار المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي ترنشارد الكويت عام 1938م، وطلب من الحاكم الشيخ أحمد الجابر الموافقة على زيارة عضو جمعية الشبان المسيحيين في العراق أدريان فالانس للكويت، ليضع تقريراً شاملاً عن التعليم.

وقد وصل فالانس إلى الكويت، واطلع على الكتب وتأثيرها على اتجاهات الطلاب، ووضع تقريراً ورد فيه قلقه من هذه التوجهات، كما لفت نظره كتابان لمادة التاريخ أحدهما "تاريخ الأمة العربية" للمؤرخ الفلسطيني درويش المقدادي، وثانيهما كتاب "تاريخ العرب" للمؤرخ الفلسطيني محمد عزة دروزة، وهما من المناضلين في القضية الفلسطينية، حيث أشار في تقريره أنها ستؤدي إلى زيادة الشعور المعادي لبريطانيا، وقد أوصى بإعداد كتاب يتناول تاريخ الكويت، ومنع تدخل المدرسين والتلاميذ في الأمور السياسية، كما علق المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي ترنشارد على كتب التاريخ التي تحدثت على النضال ومقاومة الاحتلال في الدول العربية المضطهدة، وطالب بكتابة كتاب تاريخي تحتوي موضوعاته على علاقة بريطانيا بالدول العربية.

وقد أجرى المعتمد البريطاني في الكويت جالوي مقابلة مع الشيخ أحمد الجابر لشرح فكرة هذا الكتاب، وأخذ الشيخ الموضوع وعرضه على مجلس المعارف الكويتي، الذي اتخذ قراراً بعدم جدوى كتابة هذا التاريخ، نظراً لأن الكويت جزء من الوطن العربي، الأمر الذي يحتم على أبنائها أن يطلعوا على تاريخ أجدادهم العرب، الذين كانوا أصحاب حضارة عريقة قداماً من خلالها للإنسانية الكثير من المخترعات في مجال الطب والفلك والأدب، في الوقت الذي كانت أوروبا ترزح تحت نير الظلام الدامس، وتتمسك طريق الخلاص مما هي فيه، الأمر الذي جعلها تقتبس من حضارة العرب ورقبها ما يكفل لها الخلاص مما هي فيه من تأخر.

أبلغ الشيخ أحمد الجابر المعتمد البريطاني رفض المجلس، وقال له "إن الكويت جزء من الوطن العربي، الذي تربطنا به وشائج العروبة والإسلام، الأمر الذي يحتم علينا ألا نغفل تاريخ هذه الأمة العربية العريقة، التي كانت في يومٍ ما مهداً للحضارة والرفق والتقدم".

وهذا الرفض يدل على أن أعضاء مجلس المعارف؛ الذين كان من بينهم مؤسسو المكتبة الأهلية والنادي الأدبي، كانوا على اطلاع واسع ووعي ديني ووطني، جعلهم يرفضون هذا المخطط البريطاني، الذي لو تم لصارت الثقافة في الكويت كحال بعض الدول العربية، التي لا زالت تعاني ضعفاً في لغتها وثقافتها العربية.

وحكومةً بالقضية الفلسطينية ارتباطاً مباشراً وقوياً بعد الاحتلال البريطاني لفلسطين عام 1917م، حيث وفّرت المكتبة الكتب التي ساهمت في زيادة الوعي بأبعاد المشروع الصهيوني، منها للشيخ محمد رشيد رضا، الذي زار الكويت عام 1912هـ 1912م، وكان من بين الذين حذروا في نهاية القرن التاسع عشر بأن الهجرات اليهودية التي سيتم توجيهها إلى أرض فلسطين تهدف إلى تهويدها، وإقامة وطن يهودي على أرضها.

ولقد استقبلت الكويت بعد عام من تأسيس المكتبة الأهلية مفتي القدس الحاج محمد أمين الحسيني، وتبرّع الحاكم الشيخ أحمد الجابر والشعب بمبلغ كبير.

تفاعل الكويتيين مع القضية الفلسطينية

أيضاً عندما أعلن الإضراب العام بفلسطين عام 1936م، أرسل الكويتيون الدعم المادي إلى هناك، كما شكل الكويتيون في نفس العام لجنة لمساعدة فلسطين، وقدرت المبالغ المجتمعة بما يزيد على 200 ألف روبية، ووقتها لاحظ البريطانيون أنه بدأ هناك اتجاه عام في منطقة الخليج العربي بفقدان بريطانيا كثيراً من هيبتها.

وإضافة إلى ذلك، فإن الكويتيين أدوا دوراً في جمع السلاح للمقاومة الفلسطينية، فقد عقد الأديب سلطان الكليب ومعه رجالات الكويت اجتماعاً مع كاظم الصلح من لبنان، وفخري البارودي من سورية عام 1938م، وتشكلت لجنة من رجالات الكويت لتوفير السلاح للثورة، حيث اشترت السلاح من تاجر هندي إلى الكويت، ومن ثم قامت اللجنة بإرساله إلى المقاومة الفلسطينية عن طريق العراق، حيث كان يتسلمه عبدالله الصقر وأحمد المنيس، اللذان افتتحا محلاً تجارياً بالعراق، كما كان يتسلمه معهما رجل عراقي اسمه طه الفياض، وبعد ذلك تم تسليمه إلى الحاج أمين الحسيني وفوزي القاوقجي بعد مروره من الأراضي اللبنانية إلى فلسطين، ولم يكن الإنجليز يعلمون بوصول هذه الأسلحة والتبرعات، لأنهم بعيدون عن الطريق الذي كانت تسلكه القوافل التي تنقله إلى فلسطين، فقد سهّلت السلطة الكويتية هذه الجهود، فلم تواجه اللجنة أية مصاعب.

وقد ذكر لي الأديب محمد السداح أنه "في أواخر العشرينيات كان الكويتيون يجلبون السلاح (الخفيف) بالسفن إلى الكويت، ومن ثم يهربونه إلى العراق من خلال الجمال، ومن ثم يتسلمه العراقيون الذين ينقلونه بدورهم إلى فلسطين، ومن بين الذين برزوا في هذا النشاط أحمد القطامي".

إن تفاعل الكويتيين مع القضية الفلسطينية في فترة مبكرة ما هو إلا دليل على درجة الوعي والثقافة العالية التي كان يتمتع بها رجال العلم الكويتيون، والتي جاءت نتيجة عدة عوامل، كان من أبرزها المكتبة الأهلية الكويتية والنادي الأدبي الكويتي.

ولهذا شكّلت القضية الفلسطينية منذ نشأتها - وإلى وقتنا هذا - واحدة من أهم القضايا التي تقع في بُرة اهتمام النظام السياسي والشعب الكويتي،

مرايا تكشف البنية المسرحية الكويتية وتحولاتها عبر قرن استرداد حمد الرقيب



د. علي العنزي*

ليست الورقة التي بين أيدينا عملاً تأيينياً، ولا هي محاولة لردّ الاعتبار الرمزي لمتقّف راحل. إنها، في جوهرها، محاولة لاسترداد ما يُخشى أن يكون قد تسرّب من وعينا الجماعي بصمت: الرؤية لا الرجل، والمشروع لا الموقف العابر.**

فالاسترداد، في هذا السياق، لا يعني أن نستحضر اسم الرقيب باعتباره واحداً من أعلام التأسيس، بل أن نستنطق مجمل حضوره الثقافي بوصفه جهازاً فكرياً ومؤسسياً وتشريعياً ساهم في رسم ملامح المسرح الكويتي الحديث. إن هذه الورقة تندرج ضمن ما يمكن أن يُسمى بنقد الذاكرة الثقافية؛ لا استعراضها؛ إنها لا تسأل: ماذا أنجز الرقيب؟

بل تسأل بشيء من القلق المشروع: لماذا يبدو أن ما أنجزه لم يُورث؟ ولماذا خبا الوهج الذي بدأه؟ بهذا المعنى، فإن الاسترداد ليس عملية استحضر، بل مواجهة تاريخية مع الحاضر، مواجهة نتبع من خلالها المراحل التي عبرها المشروع المسرحي عند الرقيب: من التكوين المزدوج، إلى العمل المؤسسي، ثم إلى خفوت الحلم، لا بوصفها محطات في حياة شخص، بل كمرابا تكشف البنية المسرحية الكويتية وتحولاتها عبر قرن.

وفي هذا الإطار، تقترح الورقة أن نقرأ تجربة الرقيب في ضوء ثلاثة مفاتيح منهجية: أولاً: بوصفه حالة مركّبة جمعت بين الفكر التربوي والتجريب المسرحي، أي بين العقل الأداتي والخيال الجمالي.

ثانياً: باعتباره نموذجاً لـ «المتقّف الوظيفي» الذي نجح - ولو مؤقتاً - في ربط الفعل الفني بالدولة الناشئة دون الوقوع في التبعية الخائفة.

ثالثاً: من خلال وقائع نقدية مضيئة، تبين كيف كان للرقيب وعي مبكر بمفاهيم اليوم، مثل الاستدامة الثقافية، والحوكمة الفنية، ودور الفن في إنتاج المجال العام.

ولما كان ما سبق، لا تنحصر الورقة في التوثيق أو الإشادة، بل تتخذ من استرداد الرقيب مدخلاً لتفكيك المسافة بين لحظة التأسيس وما نحن عليه الآن: هل ما زلنا نملك القدرة على إنتاج قامات من طينته؟ أم أننا نعيش على ما تبقى من أرواحهم؟ ولما كان هدف هذه الورقة، لا أن ترسم سيرة رجل بقر ما تسعى إلى تفكيك ملامح مشروعه، بوصف

محطات الحياة الثقافية للمرحوم حمد الرقيب، رائداً في ذلك أن نستحضر معا لا تفاصيل السيرة، بل مفاهيم المشروع.

مشروع بدأ على خشبة بدائية، وتحول إلى بنية مؤسسية، ثم استراح - كما سنرى - على حافة الطريق.

نقف عند هذه الوقائع، لا لنستعيد رجلاً غاب عن دنيانا إلى الخلود، بل لنستفز سؤالاً لم يغيب قط: ماذا فعلنا بتلك البدايات الزاخرة بالوهج؟

المحطة الأولى: علاقة الرقيب بال شماس
حين يُصغي الجمال لا ليعرف، بل ليعترف!

قد يبدو الحديث عن النزوع الموسيقي في حياة حمد الرقيب أمراً تكزرت الإشارة إليه، بل ولا يخفى على كثر، لكن ما لم يُتناول بالتحليل الكافي هو تلك اللحظة الأولى، الندية، التي وُلد فيها هذا الحس؛ وأعني ارتباطه المبكر بأسرة شماس، والذي قد يكون غير مدروس دلاليًا من الناحية النقدية؛ في طفولته، كان الرقيب يواظب بدأب

التجربة - حين تتجاوز صاحبها - تتحول من أثر فردي إلى لحظة تأسيسية قابلة للقراءة والتحليل، بل وأحياناً للمساءلة؛ ففي هذا السياق، لا نقف عند الوقائع بوصفها حوادث زمنية، بل بوصفها تشكلات رمزية، كل منها يفتح على مشهد، وكل مشهد يحيل إلى ما هو أعمق من الحدث ذاته.

ولأن الرقيب لم يكن حضوراً نمطياً، بل بنية متداخلة من القيم والرؤى والتجارب، فإننا لا نتناول حياته بخط سردي واحد، بل عبر اثنتي عشرة محطة متناقة، تشكل فيما بينها خريطة ذهنية لمسار ثقافي لا يخلو من المنعطفات والاختلالات، لكنه يظل محفوراً في الذاكرة بوصفه أحد أبرز مظهرات النهوض المسرحي الكويتي في لحظته التكوينية.

اثنتا عشرة محطة إذن..

في كل منها صوت، وظل، وتحول.

وفي مجموعها، نصّ مناقبي ممتد، كتبه الرقيب بجسده ومقامه ومقاله، وتركه لنا لنستكمل القراءة؛ ومن هذا المنطلق، نقف اليوم عند مجموعة من

المنظمة، جاءت خطوة الرجيب لتبدو كما لو كانت قفزة في فراغ مفاهيمي، لكنها كانت - في عمقها - حركة باتجاه المستقبل. فما الذي نقوله هذه المسرحية، لا في محتواها فقط، بل في جرائها الوجودية؟

تقترح هذه المحطة ثمانى دلالات كبرى:

أن الرجيب راهن على وعي جمعي لم يكن قد وُجد بعد، بل كان يكتب مسبقاً على بياض المستقبل. أنه كان - منذ بداياته - قادراً على كسر الدائرة المحلية، والخروج من فلك الاكتفاء الداخلي إلى أفق أوسع.

أنه حمل في تكوينه ما يمكن تسميته بروح مجازفة التأسيس، وهي تلك القدرة النادرة على اقتحام الفراغ وتحمل صدمة التلقي الأولى.

أنه لم يكن يكتب طمعاً في تصفيق، بل كان يخوض «البدايات المتعثرة» بوصفها شرطاً للتأسيس الحقيقي. أنه كان يرى في المسرح وسيلة للنهضة، لا للتسليّة. وأنه تعامل مع المسرح لا كمجرد فن، بل كمشروع ثقافي ذي وظيفة نهضوية عميقة.

والأهم من كل ما سبق، أنه كان يؤمن بما أسماه «مأسسة المسرح»؛ لا باعتباره منصة فنية فحسب، بل بوصفه أداة للوعي، ومجالاً للتفكير والنقاش العام.

وفي هذا المعنى، يتحوّل المسرح عند الرجيب من خشبة للعرض إلى فضاء للتكوين، يحمل القدرة على إعادة تشكيل الوعي، لا مجرد إمتاعه.

لقد كانت «من الجاني؟» نصّاً بسيطاً في ظاهره، لكنّه كان عبارة افتتاحية لمشروع مسرحي أراد له الرجيب أن يكون أداةً في خدمة الأمة لا مرآة للتسليّة. ومن هنا، يصح أن نقول إن الرجيب - وهو في الخامسة والعشرين - لم يكن يكتب مسرحية، بل يُدشّن وعياً جديداً.

المحطة الثالثة: مقال «البعثة».

حين يُقترح المسرح كأداة للإصلاح

ننتقل الآن إلى محطة جديدة من سيرة الرجيب المبكرة، حيث نشر له، في عشرينياته، مقالاً لافت في مجلة البعثة، يمكن اعتباره واحداً من أوائل النصوص النظرية التي تناولت المسرح في الكويت من زاوية وظيفية اجتماعية.

في هذا المقال، لا يكتب الرجيب عن المسرح كفن للعرض أو الترفيه، بل يقترحه بوصفه رافعة ثقافية وإصلاحية شاملة. وقد قدّم فيه تصنيفاً مبكراً للمسارح بحسب طبيعتها ووظيفتها ومجال تأثيرها.

فهو يخصّ المسرح المدرسي بوظيفتين محوريّتين: أولاً، أنه يُعوّد الطلبة على الشجاعة الأدبية. وثانياً، أنه يمنحهم زاداً معرفياً يساعدهم على تفهم الحياة.

ثم ينتقل إلى ما يسميه المسرح المتجول، الذي يرى أنه ينبغي أن يُوجّه إلى الأرياف والمناطق النائية، ليقوم هناك بدور تثقيفي مباشر، يكافح الخرافات، ويواجه العادات الضارة.

وفي ختام مقاله، يدعو الرجيب صراحة إلى

عميقة، لا يتعلق فقط بخصوصية الرجيب، بل بإمكانية وجود وعي تعددي صامت، يُبنى لا بالشعارات، بل بالاستماع. فالإنسان، في تلك اللحظة، يسبق الدين؛ والإيقاع، حين يُلامس القلب، لا يسأل عن الهوية، بل يهمس بها.

غناء البحر وتراتيل الكنيسة... خشوع، واستنجاد، وصوت يُقال لا يُسمع، بل ليملاً الفجوة بين اليأس والأمل.

لا بُد أن هذا الموقف يُبرز أثر النشأة المتسامحة والانفتاح على الآخر، وكذلك إمكانية نشوء وعي تعددي ومتسامح، علاوة على وضع القيم الجمالية قبل الحدود العقائدية!

خلاصة هذه المحطة، تكمن في أن تلك اللحظة السمعية - عند آل شماس - أسست لعدة مشاهدات: أولاً: أن التجلي الجمعي قادر على تجاوز الانقسامات الشكلية بين الأديان والثقافات نحو روح إنسانية موحدة.

ثانياً: الإنسان أولاً، لا العقيدة.

ثالثاً: الذائقة بوصفها وعياً جمعياً.

رابعاً وهو الأهم: أحياناً لا تبدأ مقاومة أحادية المجتمع بالرفض، بل بإنصات مختلف.

واعني بذلك أن الرجيب المتبرعم ثقافياً لم يواجه الأحادية المجتمعية بشعارات، بل فتح أذنه في صمت، ليكتشف أن ما يجمع البشر ليس فقط اللغة، بل الارتجاف المشترك أمام نغم مقدّس.

المحطة الثانية: (نشر «من الجاني؟»)

الكتابة بالفصحى كفعل ريادة ومجازفة تأسيس

كانت البداية مع نص بعنوان «من الجاني؟» نشره حمد الرجيب سنة 1947 في العدد السادس من مجلة البعثة.

للوهلة الأولى، قد يبدو الأمر حدثاً عادياً: شاب كويتي يكتب مسرحية.

لكن اللافت - بل الاستثنائي - أن هذا النص كُتب بالفصحى، ليكون بذلك أول عمل مسرحي فصوي يُكتب بقلم كويتي.

ولا تكمن دلالة هذه الخطوة في لغتها فحسب، بل في اللحظة التاريخية التي وُلدت فيها: لحظة كانت فيها الكويت لا تزال تفتش عن ملامح هويتها الثقافية، وتحاول أن تُنصت لما هو أبعد من محيطها الجغرافي واللهجي.

لقد حقق الرجيب بهذا الخيار فعليين رياديين في آن معاً:

أولاً، تمزّد على السائد اللهجي، الذي كان يحكم أغلب أشكال التعبير الأدبي آنذاك.

وثانياً، راهن ميكزاً على أن المسرح الجاد لا يمكن أن يتكئ على العامية وحدها، بل لا بُد له أن يستند إلى لغةٍ تحمل شحنة فكرية وجمالية قادرة على التأسيس.

مأسسة المسرح

وفي بيئة لم تكن تعرف بعد المؤسسات الأدبية الراسخة، ولا الحركات المسرحية

على حضور الترانيم والتراتيل التي تُقام في منزل أسرة شماس، وهي الأسرة المسيحية الوحيدة آنذاك في محيط اجتماعي محافظ. كان الحدث، ظاهرياً، صغيراً: طفلٌ يجلس في الركن، يُصغي بصمتٍ لنغم لا يعرف لغته العقائدية، لكنّه يفهمه بالحدس الخالص؛ فجاءت هذه الورقة لتجادل، بأن هذه التراتيل لم تكن مجرد حدث عرضي في حياته.

لم يكن ذلك مجرد انفتاح وجداني عابر، بل اللقطة الأولى لوعي جمالي لم يضع «العقيدة» شرطاً مسبقاً للتلقي.

وكنّت قد قرأت يوماً ما، أن الرجيب، كان - ذات مرة - قد عبّر في لحظة لاحقة، عن رؤيته الخاصة لهذه التجربة، حين ربط بين تلك التراتيل وغناء البحارة الكويتيين؛ فكلاهما في نظره شكّل من أشكال الابتهاال الجمعي، يتقاطعان في الغاية الروحية، وإن اختلفا في المرجعية.

ولا غرو في أن هذا الرأي النقدي بشأن تواشج الطقس والغناء البحري، قد يكون مفتاحاً جيداً للوقوف على دلالات علاقة الرجيب بالموسيقى عامة وآل شماس خاصة: وأقول في هذا الصدد، إن استماع الرجيب للتراتيل في سياق مجتمعي محافظ قد يمثل لحظة نادرة من الانفتاح الروحي على الآخر. وعلاوة على ذلك، فإن هذا الانفتاح يساهم برأيي في توسيع الأفق الجمالي والتسامحي منذ سن مبكرة، ويمثل ركيزة أساسية في تشكيل الذائقة الجمالية وصل الأذن الموسيقية، وهو ما انعكس على اهتمام الرجيب بالتلحين في فترات لاحقة من حياته، وأقول بهذا الصدد.

أن إدراك الرجيب للتقاطع بين غناء البحارة والتراتيل يدل على عدة نقاط: أولاً: يدل على حس تحليلي نقدي لم يتم دراسته من قبل!

ثانياً: كان لدى هذا المبدع الرائد، ربط بين أشكال موسيقية نابعة من حاجات إنسانية متشابهة: الخشوع، التعبير الجمعي، طلب العون، وإعادة إنتاج الأمل. (سواء في فنون البحر - أو التراتيل باشكالها كافة).

ثالثاً: في بيئة أحادية الغالبية... وفي مجتمع ضيق التكوين الديني والثقافي؛ هذه الاستجابة الأولى، التي جمعت بين نداء البحر ونشيد الرب، لم تكن اكتشافاً فنياً فحسب، بل لحظة مبكرة من الانفتاح الصامت على الآخر، لحظة من ذلك النوع الذي لا يبدأ فيه الوعي بالصدام، بل بالإنصات المختلف.

رابعاً: ذلك الطفل، المنغمس في سماع أصوات لا تشبه تراثه، بدأ يكوّن - من غير وعي مباشر - ذائقة موسيقية تضع القيمة الجمالية قبل الانتماء العقائدي، وتحنّاز إلى الوجدان المشترك قبل الحدود الطائفية.

من هنا، قد نفهم لاحقاً سرّ اهتمام الرجيب بالتلحين، وسرّ ذلك الحس التحليلي الذي ربط الطقس الديني بالغناء الشعبي، والتراتيل بجوقة البحارة؛ إنه لم يكن يجمع الأشكال، بل كان يبحث عمّا يجمع النفوس: الخوف، الطلب، التبتّل، والرجاء. ولعلّ ما تمنحه هذه المحطة من بصيرة



الرجيب في حوار مع التلفزيون المغربي

وأخيراً، حين نقول إن الرجيب قد خرج من عباءة طليعات، فلا نعني أنه انسلخ عنها، بل أنه أعاد تموضعها في سياق محلي، فجعل منها نواةً لرؤية براغماتية للمسرح العربي، لا ترى في النماذج الأوروبية مرجعاً وحيداً، بل نقطة حوار قابلة للتعديل، لا للتكرار.

المحطة الخامسة: تأسيس مجلة الرائد.. من الكتابة الحرة إلى الثقافة المؤسسية

المحطة التالية التي نُضيء عليها هي واقعة تأسيس مجلة الرائد سنة 1952، وهي لحظة مفصلية لا تقل أهمية عن مشروع «البعثة»، بل تتقاطع معه من جهة، وتتجاوزه من جهة أخرى. شارك حمد الرجيب في إطلاق هذه المجلة التربوية/الثقافية بالتعاون مع اثنين من أبرز أعلام المشهد الفكري الكويتي آنذاك: الشاعر أحمد العدواني، والقاص فهد الدويري - رحمهم الله جميعاً.

وقد صدرت «الرائد» عن نادي المعلمين، بعد فترة وجيزة من توقف مجلة البعثة، التي كانت تمثل، في سياقها، ذروة المبادرة الفردية الحرة. وهنا، يبرز السؤال النقدي المشروع: ما الذي ميز «الرائد» عن «البعثة»؟

الجواب الأول: أن «الرائد» كانت منبراً تربوياً بنقل مؤسسي منظم، بينما كانت «البعثة» أشبه ببناء ثقافي مستقل ينبض بروح الطليعة. ومع ذلك، لم تكن «الرائد» قسماً مع «البعثة»، بل امتداداً لها بروح جديدة: روح تؤمن بأن التنوير لا يكفي أن يُكتب، بل يجب أن يُدار ويُنظَّم ويُؤسَّس.

وبذلك، تمثل «الرائد» لحظة فارقة في تطعيم المشروع الثقافي الكويتي بالبعد المؤسسي الوظيفي، أي بانتقال الثقافة من كونها تعبيراً فردياً إلى كونها جزءاً من جهاز مدني يُنتج الوعي ويرعاها.

رؤيته الخاصة حول المسرح كأداة مجتمعية قادرة على التوسط بين التثقيف والتسلية.

لقد كان هذا الشاب الكويتي، المقيم في مصر في الأربعينيات، يعيش في مناخ ثقافي حي، ويقف في اهتمامه المسرحي بين نقيضين ظاهريين، أو لنقل بين طرفين متكاملين:

نجيب الريحاني، رائد المسرح الكوميدي الشعبي المرتبط بلغة الشارع والهيم اليومي؛ وزكي طليعات، مؤسس المشروع المسرحي الأكاديمي الذي يقوم على التراجيديا، والتأصيل التربوي، والانضباط النصي. هذا التلقي المزدوج لا يعكس فقط سعة أفق الرجيب، بل يمثل واقعة فكرية وفنية غنية، يمكن تضمينها في أي قراءة جادة لمسيرته المسرحية.

تحليل علامات التكوين

ولدى تحليل علامات هذا التكوين الهجين، يمكن الوقوف على عدة دلالات:

أولاً: أن المزج بين الريحاني وطليعات يعكس قدرة على تجاوز القطبية السائدة بين «الترفيه» و«الجدية»، ويؤكد أن المسرحي الحقيقي هو من يدمج بين الوظيفة الجمالية والرسالة الاجتماعية. ثانياً: أن استيعاب تجربة الريحاني يعني أن الرجيب لم يكن نخبياً في ذائقته، بل أدرك مبكراً أن المزج بين الضحك والمعنى، بين النكتة والسؤال، هو ما يمنح العمل المسرحي حياته الثانية في ذهن المتلقي.

ثالثاً: هذا الوعي يظهر لاحقاً في تمسكه بمسرح توجيهي غير خطابي، لا يُسقط أفكاره من عل، بل يُمررها عبر البناء الدرامي الذكي، واللحمة الساخرة المدروسة.

رابعاً: ان العلاقة الهجينة بالريحاني وطليعات لم تنتج ازدواجية مشوشة، بل أسست لبنية تكوين متعددة، تنهل من الأكاديمية من جهة، ومن النبض الشعبي من جهة أخرى.

تأسيس دور مسرحية دائمة في الكويت، تنهض بدور تثقيفي فعال، وتعالج - بذكاء الجمال - ما قد تعجز عنه المدرسة أو المؤسسة الرسمية.

دلالات مدهشة

وراء هذا الطرح المبكر، تتخفى عدة دلالات مدهشة، تستحق الوقوف عندها:

الدهشة الأولى، أن هذا الوعي الناضج بوظائف المسرح، كُتب من شاب في عشرينياته، قبل أن تنشأ في الكويت أي بنية مسرحية مؤسسية تُذكر. لقد أدرك الرجيب، مبكراً، أن المسرح ليس قالباً فنياً واحداً، بل بنية مركبة، تتكيف مع الجمهور وموقعه واحتياجاته النفسية والثقافية. تَفَهُمُه المبكر لاختلاف طبيعة الجمهور (طلبة، ريف، مدينة) يدل على وعي طبقي ومجالّي نادر. وفي زمن لم يكن المسرح يُنتج فيه بصورة منتظمة، كان الرجيب يطرح المسرح كرافعة تربوية موازية للمدرسة، لا كمجرد نشاط لاصفي.

وهذا يعني أن الرجيب لم يزل في المسرح مجرد مظهر من مظاهر التحضر، بل أداة من أدوات التحول. وفي مقاله هذا، تتجلى رؤيته المسرح لا يُقام على الخشبة فحسب، بل يتسرب إلى الوعي العام، وينتشر في المفاصل النفسية والأخلاقية للمجتمع. يمكن القول إننا هنا أمام رؤية إصلاحية اجتماعية للمسرح، سابقة لزمناها، ومؤشّرة على أن الرجيب - وإن لم يكن يُنظر بمصطلحات منهجية صلبة - كان يملك الحدس الوظيفي العميق الذي يسبق غالباً اللغة الأكاديمية.

لقد كَتَبَ الرجيب مقاله هذا لا من برج عاجي، بل من قلب حاجة ملحة لم تُعلن بعد؛ حاجة إلى مسرح يمس، لا يُعرض فقط.

المحطة الرابعة: بين الريحاني وطليعات.. التكوين على صفتين

اللافت في حياة الرجيب المسرحية خلال أربعينيات القرن العشرين، ليست فقط دراسته الأكاديمية في القاهرة، بل حرصه الموازي على متابعة عروض نجيب الريحاني، رغم صداقته الوثيقة بزكي طليعات، أحد أبرز منظري المسرح «الأكاديمي» الجاد في العالم العربي.

ولعل هذا التوازي وحده كافٍ للدلالة على انفتاح تكويني مزدوج، لم يكن ناتجاً عن التردد، بل عن وعي نقدي مبكر بتعدد مسارات المسرح ووظائفه.

فمتابعته لعروض الريحاني لم تكن استهلاكاً ترفيهياً، بل كانت - فيما نرجح - فعلاً تأملياً واعياً، ينقض في فيه كيف يمكن للمسرح الشعبي أن يخاطب الجمهور بلغة الحياة اليومية دون أن يتخلى عن حسه التهذيبي والتنويري.

عدم توقُّع الرجيب على مناهج وحدها - لنقل طليعات مثلاً - أسهم في تكوين مسرحي مرّن ومتعدد الطبقات، يمكن تلمس أثره لاحقاً في مقالاته المبكرة، والتي حاول من خلالها بلورة

لم تكن عودة شخصية من بعثة علمية، بل عودة محفوفة بتوقعات تاريخية.

لقد أصبح، في نظر رفاقه ومجتمعه، المسؤول الرمزي عن نقل المسرح الكويتي إلى ثلاثة أفاق:

من العفوية إلى الاحتراف، ومن الشارع إلى الخشبة، ومن التكوين إلى البناء المؤسسي.

لقد أرادوا منه أن يكون صوت التمثيل داخل مؤسسات الدولة، لا صدًى للمسرح في الهواء الطلق.

وهكذا، لا تبدو رسالة يعقوب الحمد مجرد التفاتة شخصية، بل هي تثبيت علني لوظيفة ثقافية جديدة أُلقيت على عاتق الرجيب، وظيفته تتجاوز حدود النص والمشهد، لتلامس الجانب التشريعي والبنوي في تأسيس المسرح الكويتي.

فمنذ تلك اللحظة، لم يعد يُنظر إليه كهواٍ شغوف أو خبير عائد من منفى دراسي، بل كحلقة وصل بين الحلم المسرحي والقرار الرسمي، بين ما كان يُرتجل في الساحات، وما ينبغي أن يُشيد على أساس.

لقد كُلف الرجيب من الحمد وأقرانه - وإن لم يُقل ذلك صراحة - بأن يحول الخبرة إلى مؤسسة، والمعرفة إلى مبنى، والطموح إلى هيكل.

المحطة السابعة: استقدام زكي طليمات..

حين يُستدعى العقل إلى الخشبة

في عام 1958، أسهم حمد الرجيب، بصفته المؤسس الفعلي لدايرة الشؤون الاجتماعية، في استقدام زكي طليمات إلى الكويت، في خطوة أجمعت معظم القراءات اللاحقة على وصفها بالتحول الاستراتيجي في مسار المسرح الكويتي.

فقد جاء طليمات بدعوة رسمية، في إطار خطة حكومية طموحة لإعادة هيكلة الحركة المسرحية، لا عبر المبادرات الفردية، بل من خلال أدوات علمية ومؤسسية.

كان للرجيب دور محوري في الإقناع بضرورة هذه الخطوة، إذ رأى - مبكراً - أن التجربة المسرحية الكويتية تحتاج إلى عقل تأسيسي خبير المراحل، لا النجومية، وراكم أدوات التنظيم لا فقط أدوات الأداء.

أسندت إلى طليمات ثلاث مهام أساسية:

1. إعداد تقرير شامل عن واقع المسرح الكويتي.
2. تأسيس فرقة المسرح العربي سنة 1961.
3. المساهمة في إنشاء أول معهد متخصص للفنون المسرحية في الخليج.

وقد أسفر هذا المشروع عن نتيجتين مباشرتين:

1. إطلاق اختبارات نوعية لطاقت شابرة محلية.
2. وتكوين فرقة المسرح العربي، التي تحولت لاحقاً إلى رافعة أساسية لتخريج وجوه شكلت العمود الفقري للمسرح الكويتي الحديث.

المشروع الجماهيري التشاركي

ما يلفت النظر حقاً، هو دلالات اختيار الرجيب لطليمات بالذات، وهو ما يدعونا إلى الوقوف عند عدة مؤشرات:

أولاً: أن الرجيب استدعى «المعرفة المؤسسة» لا «النجم المستعار»، فاختر شخصياً تمتلك

إلا حين تصبح جزءاً من البنية التحتية للنهضة.

المحطة السادسة: رسالة يعقوب الحمد إلى الرجيب.. من التكوين إلى التكليف

في عام 1949، أنهى حمد الرجيب دراسته في القاهرة، وقد جمع آنذاك بين دبلوم في التربية من كلية الآداب، ودبلوم آخر من المعهد العالي لفن التمثيل العربي.

وعند عودته إلى الكويت، لم تكن عودته عادية، فقد رافقتها رسالة علنية نُشرت في مجلة البعثة، كتبها التربوي البارز آنذاك يعقوب الحمد، صاحب عمود «خاطر في شؤون التعليم»، ووجهها صراحةً إلى الرجيب، مخاطباً إياه بلغة تحمل من النداء ما يفوق المجاملة، ومن التكليف ما يتجاوز التقدير.

لقد شكّلت هذه الرسالة، بما تضمنته من مطالبات واضحة، وثيقة مهمة في تاريخ المسرح الكويتي، تُظهر تحول الرجيب في أعين معاصريه من «طالب مبتعث» إلى صاحب مشروع مُنتظر.

لقد دعاه الحمد إلى قيادة مرحلة جديدة من المسرح، بعد أن ظلت النشاطات التمثيلية تُمارس في ساحات مفتوحة أو على منصات بدائية بلا مقومات حقيقية.

وجاء الطلب صريحاً: أن يُقنع الرجيب مجلس المعارف بضرورة تأسيس «دار مسرح حقيقية»، تتوافر فيها شروط البناء التقني والمعماري، وتكون مشروعاً وطنياً طويل الأمد «يشرف بعد قرن من الزمان».

وظيفة ثقافية جديدة

لم تكن الرسالة مجرد تحية عودة، بل كانت خطاباً يحتمل الرجيب مسؤولية رمزية وتاريخية، لحمل المسرح الكويتي نحو مرحلة الاحتراف والتأسيس.

وهنا، تتكشف عدة دلالات:

أولاً: يمثل الخطاب لحظة انتقال من «التكوين الذاتي» إلى «التكليف المجتمعي»، حيث يُنتظر من الرجيب أن يتحول من متعلم إلى صانع لبنية ثقافية.

ثانياً: تكشف الرسالة عن وعي مجتمعي مبكر بضرورة الخروج من طور «المسرح المؤقت»، إلى إقامة بنية تحتية دائمة تُعبّر عن جذية المشروع المسرحي.

ثالثاً: لا يخاطب الحمد الرجيب كمجرد كاتب أو ممثل، بل كمفاوض محتمل مع مجلس المعارف، وكمن يُعوّل عليه لإقناع مؤسسات الدولة بإدراج المسرح ضمن أولوياتها.

رابعاً: في خلفية الرسالة، تظهر قناعة جيل بأكمله بأن المسرح الكويتي لا بُد أن يكون له مقر، وذاكرة، وهوية معمارية، لا أن يظل مشهداً منقطعاً في الساحات الموسمية.

خامساً: ما تتطلبه الرسالة هو مسرح بمقام الدولة، لا بمقام الترفيه؛ مسرح يُشرف الكويت في الذاكرة البعيدة، لا في الحفلة القريبة.

ومن هنا، فإن عودة الرجيب إلى الكويت عام 1949

وتكشف هذه الواقعة عن عدة دلالات حيوية: أولاً: التحول من المبادرة الفردية التي ميّزت «البعثة»، إلى الانخراط الفعلي في جسم مؤسسي منظم، يمثلها نادي المعلمين.

ثانياً: الوعي المبكر لدى الرجيب بأن الاستدامة الثقافية لا تتحقق بالكتابة فقط، بل بإرساء البنية الداعمة لها، وأن النشر لا يصبح فعلاً عاماً إلا إذا خرج من حيز المبادرة المعزولة إلى فضاء العمل التشاركي.

ثالثاً: هذا التحول يعكس وعياً بأن الثقافة لا تفصل عن التربية، بل تتقاطع معها، وتتغذى منها، خاصة في لحظة بناء الدولة الحديثة.

رابعاً: «الرائد» لم تكن مجلة تربوية تقليدية، بل كانت منبراً ذا بُعد أدبي واضح، مما يعني أن الرجيب كان يدفع في اتجاه رؤية ثقافية شاملة، ترى أن التكوين المهني للمعلم لا ينفصل عن ذائقته الفنية ومسؤوليته التنويرية.

خامساً: ما يضيف لهذه المحطة قيمتها الرمزية هو أن الرجيب - في هذه اللحظة - يؤسس لتقاليد نشر نقابي مهني، تتجاوز الثقافة النخبوية المعزولة نحو ثقافة جماعية تحمل أفاقاً حقوقياً واضحاً.

سادساً: في هذا السياق، لم يكن الرجيب يرى الفعل الثقافي خطاباً معرفياً فقط، بل أداة لتقوية الوعي المدني والحقوقية لدى المعلمين، في وقت لم تكن فيه هذه المفاهيم متداولة بعد في العالم العربي.

وأخيراً، تجسّد «الرائد» الانتقال من إنتاج المعرفة إلى تأسيسها؛ من التجربة الفردية إلى البنية المؤسسية المنتجة لها؛ من المثقف المبادر إلى الثقافة كجهاز وطني يُنتج الاستنارة ويرعاها.

«الرائد».. إعادة تعريف دور المثقف

هذه النقطة، في جوهرها، ليست مجرد تحول في الشكل التنظيمي، بل هي انعطافة مفهومية تمسّ طبيعة الثقافة ذاتها: كيف تُصاغ؟ ولِمَ تُوجّه؟ ومن يملك الحق في تفعيلها وتداولها؟

لقد خرجت المعرفة هنا من طورها الأولي، الذي يحتفي بالإبداع الفردي، إلى حيز أكبر يُلزمها بأن تكون فعلاً عاماً، قابلاً للقياس والاستمرار والمساءلة.

أن تُؤسس مجلة كـ «الرائد» يعني أن المثقف لم يعد مجرد صانع أفكار، بل صار - بالضرورة - شريكاً في إدارة الوعي العام، وفي تنظيم قنوات تُلقيه وتداوله أي أن الرجيب - وصحبه - لم يكتفوا بأن يكتبوا، بل قرروا أن يُنظّموا شروط الكتابة ذاتها، وأن يبنوا لها وعاءً مؤسسياً يضمن ديمومتها.

ومن هنا، فإن «الرائد» لا يمكن قراءتها كمجرد امتداد لـ «البعثة»، بل ينبغي النظر إليها باعتبارها نقطة انعطاف تم فيها إعادة تعريف دور المثقف من «فاعل حر» إلى «فاعل من داخل البنية»، ومن صوت يُنادي من الهامش، إلى صوت تُعاد هندسته ضمن منظومة تخطيط الدولة للوعي.

وإذا كانت «البعثة» قد مثّلت زمن الإرادة الفردية، فإن «الرائد» دشنت زمن التنظيم، زمن لم تعد فيه المعرفة تُنتج من عاطفة المثقف فقط، بل ضمن وعي مؤسسي يُدرك أن الثقافة لا تكتمل

وبهذا نخلص إلى نقطتين جوهريتين:
أولاً: أن الرجيب أدرك مبكراً أن ما يُبقي المسرح حياً ليس الضحك السهل، ولا التذاكر المباعية، بل المعنى الذي يُبنى في وجدان الجمهور بعد انطفاء الضوء.
وثانياً: انحاز الرجيب لـ «المسرح الثقافي الأخلاقي»؛ لأنه آمن بأن المسرح الحقيقي لا يغازل أهواء الجمهور، بل يوقظ وعيه.
ولهذا - أرى أنه - لم يكن المسرح عند الرجيب لحظة تسلية، ولا حتى مجاملة للذوق العام، بقدر ما هو لحظة تفكير جماعي، يُستعاد صداها في الوجدان!

المحطة التاسعة: لقاء 1980... حين أعلن الرجيب أن المسرح لا يُدار، بل يُؤسس

في لقاء تلفزيوني أجراه عام 80، قدّم حمد الرجيب واحدة من أكثر رؤاه المؤسسية وضوحاً وشجاعة؛ إذ دعا - بصراحة غير معهودة في زمانه - إلى استقلال المؤسسة المسرحية عن الوزارات.
كان يرى أن ربط المسرح بأي وزارة، سواء كانت «الشؤون» أو «الإعلام»، قد يترتب عليه ثلاثة عوائق مباشرة:
أولاً: تقييد الحركة المسرحية.
ثانياً: إخضاعها للبيروقراطية الإدارية.
ثالثاً: تحميلها تحفظات تنظيمية تحدّ من طاقتها الإبداعية.
من هنا، طالب الرجيب بأن تكون هناك مؤسسة مستقلة تُعنى بشؤون المسرح، تدار بفكر فني خالص، لا بمنطق إداري تقليدي.
كان هدفه واضحاً: منح المسرح حرية التخطيط، والإنتاج، والتجريب، بعيداً عن إملاءات غير مختصة.
وبرأيي، يمثل هذا الموقف تعبيراً ناضجاً عن وعي إداري-ثقافي متقدم، يتجاوز مرحلة التنظيم إلى

أو إثارة الانفعال اللحظي.
هذا التصوّر جعله يتمسك بموقفين حاسمين:
أولاً: رفض الانجرار وراء الإثارة، أو استخدام المسرح كوسيلة استهلاكية خفيفة.
ثانياً: دعوته الصريحة لأن يصطبغ المسرح بصبغة ثقافية، أدبية، توجيهية تحفظ له دوره الجوهري كرافعة أخلاقية.
لقد كان الرجيب يُصرّ على أن المسرح ليس ترفيهها أجوف، بل مدرسة للمجتمع، يتعلّم فيها الأفراد ما تعجز عن بثّه المناهج، أو ما تتفاداه وسائل الإعلام.
ومن هذا المنطلق، لم يكن يؤمن أبداً بذلك المسرح المتنازل عن رسالته مقابل العائد المادي، أو المتخلي عن بُعدته الثقافي في سبيل التذاكر المباعية.

الصبغة الثقافية التوجيهية

وعطفاً على ما سبق، فإن موقف الرجيب من «المسرح ذي البُعد الربحي» لا يمكن اختزاله في موقف فني، بل ينبغي قراءته باعتباره اختياراً فكرياً وأخلاقياً، قائماً على عدة ركائز:
أولاً: أنه كان يرى المسرح أداة إصلاح مدني، أي قوة ثقافية موازية للتعليم والإعلام، قادرة على تفكيك المشكلات الاجتماعية، وتقديم حلول رمزية وسردية تُعيد الأفراد إلى ذواتهم وعلاقاتهم بنظرة جديدة.
ثانياً: أنه رفض ثقافة الاستهلاك الفني، بمعنى أنه لم يقبل اختزال الفن في منطلق «العرض والطلب»، بل أصرّ على أن المسرح - كما الفن عامة - رسالة لا سلعة.
ثالثاً: ويمكن تسمية توجهه هذا بـ «الدعوة إلى الصبغة الثقافية التوجيهية»، وهو مصطلح يعكس التزاماً مبكراً بالمسرح الملتمز، ذلك المسرح الذي يربط الجمال بالمسؤولية، والمتعة بالوعي.
ومن هنا، تتجلى ريادة الرجيب لا في كونه الأول، بل في كونه المبدئي؛ فهو لم يخضع للسوق، ولا ساير التصنيف العابر، بل ظلّ يرى في المسرح مسؤولية تربوية ومجتمعية تمس المصلحة العامة.

القدرة على تحويل الرؤية إلى هيكل، لا إلى عرض استعراضى عابر.
ثانياً: هذا الخيار يعكس توجهها عقلياً بعيداً عن الحلول المؤقتة، وإيماناً بأن المسرح ليس انفعالاً، بل علم يُبنى ويُدبر.
ثالثاً: اختيار طليعات، بتكوينه وتاريخه، يعني الرهان على أربع ركائز أساسية:
1. المدرسة.
2. المنهج.
3. النظرية.
4. التقنين.

رابعاً: نرى في ذلك تحوّل الدولة - عبر الرجيب - من مجرد «متابعة» للحركة المسرحية إلى شريك فعلي في تأسيس مؤسساتها.
وإلى جانب ما سبق، ثمة دلالة محورية إضافية: أن الرجيب راهن على الفاعلية الخارجية لا الانغلاق المحلي، مؤمناً بأن التجربة المسرحية العابرة للأقطار قادرة على إثراء السياق المحلي، لا من باب الاستلاب، بل من باب الحوار والاستفادة.
وتتجلى النقطة الأهم في هذه المحطة، في تدشين ما يمكن تسميته بـ «ثقافة الاختبار»، لا «التعيين العشوائي»؛ أو ما يعرف عالمياً بالـ auditions أو الـ casting culture، بدلاً من التعيين الجرافي أو الوراثي.

ففرقة المسرح العربي لم تُشكّل بمنطق العلاقات، بل تم فتح باب التقديم العام، وتقدم مئات الشباب، لتُبنى الفرقة على أسس فنية واضحة.
وهنا يظهر التحول من «الخبوية المغلقة» إلى المشروع الجماهيري التشاركي، حيث يصبح المسرح فضاء عاملاً لا نادياً خاصاً.
لم يكن الرجيب، في استدعائه لطليمات، يستورد مشروعاً جاهزاً، بل كان يبني الجسر بين الإرادة المحلية والرؤية المؤسسية.
لقد وعى منذ اللحظة الأولى أن النهضة المسرحية لا تقوم بدون عقل تأسيسي، وأن البناء الثقافي المستدام لا يحتاج فقط إلى المواهب، بل إلى النخب القادرة على تحويل الفن من انفعال إلى برنامج.
بهذا المعنى، لم يكن اختيار طليعات اختيار شخص، بل اختيار مسار.

المحطة الثامنة: المسرح لا يُباع.. بل يُزرع في الضمير

ننتقل في هذه المحطة إلى واحدة من المواقف المفصلية في رؤية الرجيب للمسرح: موقفه من «المسرح الموجه للسوق» أو لنقل «الترفيهي الخالص». إذ عبّر في أكثر من مناسبة، بوضوح لا لبس فيه، عن موقفه غير المتقبل أو غير المنسجم مع ما اصطلحت على تسميته بـ «المسرح الإمتاعى غير المؤسس»، وهو الموقف الذي لا ينبع - عند الرجيب - فقط من تفضيل فني، بل من خيار مبدئي له جذور أدبية وجمالية.

وقد تساءلت، مراراً، عن تصوّر الرجيب للمسرح الجاد أو «الأكاديمي» كما كان يُفضّله، فوجدت في بعض مقالاته ما يدل على إيمانه بمسرح قادر على إصلاح ما تعجز عنه الخطب أو الوعظ، أي مسرح يخاطب الوجدان والعقل معاً، ولا يكتفي بالإضحاك



أولاً: ما أسماه «التجذّر المتنقل»، أو «الهوية المحمولة في المنفى المؤقت»، حيث لم تكن الديوانية مجرد غرفة، بل رمزاً ثقافياً عضويًا، حمله الرجيب معه كهوية لا تذوب.

ثانياً: أن الرجيب فهم الدبلوماسية بوصفها تواصلًا أفقيًا لا تراتبيًا؛ ديوانيته لم تمارس سلطة تمثيلية، بل فتحت فضاء حوارياً ديمقراطياً، أزاح الرسميات لمصلحة القرب الثقافي.

ثالثاً: الرجيب المثقف السفير، لا يروج للكويت بشعاراتها، بل يُقنع عبر حضوره، ودفء المكان، وورقي المحاور.

لقد مارس ما يمكن تسميته بـ «الدبلوماسية الثقافية غير الرسمية».

رابعاً: بمبادرته هذه، لم يوسع فقط أداءه كسفير، بل أعاد تعريف المنصب ذاته؛ لم يعد السفير مديراً للملفات فقط، بل حاضناً للهوية، ومُوسعاً للمجال العام الوطني خارج حدوده الجغرافية.

خامساً: عبر ديوانيته، أصبحت القاهرة لا تستضيف الكويت الرسمية فحسب، بل الكويت الاجتماعية، والثقافية، والوجدانية.

لقد قدّم الرجيب الذات الوطنية في أبهى صورها: كذات منفتحة، دافئة، متسامحة، ذات تتحدث بثقافتها لا بمواردها، وبقيمها لا بعلاقاتها الرسمية؛ فلم يكن حضوره في القاهرة تمثيلاً دبلوماسياً مجرداً، بل صيغة معيشة للهوية الكويتية وهي تتنفس بثقة وكرامة.

ويبدو أنه حتى حين ارتدى عباءة السفير، لم يخلع قناع المثقف، بل - وهذا هو الأهم - ارتدى ما هو أبعد من التمثيل الرمزي، ارتدى قناع الناقد الواعي، ذاك الذي لا يكتفي بأداء الأدوار، بل يُعيد مساءلتها، ويُخلخل ما بدا ثابتاً في الثقافة السياسية. فهو لم يتعامل مع البروتوكول كحقيقة مقدسة، بل كمادة مرنة يمكن إعادة صياغتها ثقافياً، وحول بذلك المألوف الإداري إلى مساحة للتأمل والاشتغال الرمزي، حيث تتحول السفارة من مقر رسمي إلى منصة ثقافية، ويتحول السفير من ناطق باسم الدولة، إلى مُعبّر عن روحها العميقة.

المحطة الحادية عشرة:

أخلاقيات الحضور في حضرة الفن:
حين يصبح المقعد الخلفي مقاماً أولاً

وهو على نخوم العمر، وجّه المعهد العالي للفنون المسرحية دعوة إلى الأستاذ الراحل حمد الرجيب، لحضور عرض تخرّج طلاب الفرقة الرابعة بقسم التمثيل.

كان الموعد ضمن تقليد أكاديمي سنوي يحتفي بمنجز الطلبة، ويكرّس لحظة المسرح كطقس عبور رمزي بين التعلم والممارسة.

وصل الرجيب متأخراً لبضع دقائق، وقد بدأت الأضواء تنوس في القاعة إيماناً بانطلاق العرض. اختار، بهدوء، الجلوس في المقاعد الخلفية، متجنباً أي إرباك بصري أو رمزي للخشبة، برغم أن مقعده الرسمي كان محجوراً في الصف الأول، احتراماً لمكانته وتاريخه.

وعندما تنبّه عميد المعهد إلى وجوده، توجه

له التنفس، والتجريب، والخروج من الدور التعليمي إلى الدور التكويني.

بهذا المعنى، لا نستعيد الرجيب هنا كمؤسس مسرحي فحسب، بل كمثقفٍ مارس مقاومة صامتة ضد عسف الإدارة، وسعى - بذكاء حاد - إلى سيادة المسرح، لا تبعيته.

المحطة العاشرة: الأديب في المنصب التمثيل الثقافي لا البروتوكولي!

في عام 1966، عُيّن حمد الرجيب سفيراً للكويت في القاهرة، وممثلاً لها في جامعة الدول العربية، وظل في هذا المنصب عقداً كاملاً من الزمن.

لكن اللافت في هذه المحطة أن الرجيب لم يكتف بأداء المهام الدبلوماسية التقليدية، بل سعى إلى إعادة تعريف السفارة نفسها، بوصفها امتداداً وجدانياً وثقافياً للكويت، لا مجرد بعثة رسمية.

وقد تجلّى ذلك حين نقل معه فكرة «الديوانية الكويتية» إلى القاهرة، لا بوصفها مجلساً اجتماعياً فحسب، بل بصفتها شيفرة ثقافية كاملة، تحمل روح المجتمع الكويتي:

روح النقاش، والانفتاح، والضيافة، والحوار المتكافئ.

قال ذات مرة، لسمو أمير البلاد - طيب الله تراه - مقلته التي تختصر هذا المعنى:

«ما دمّت وُفقتُ أن أكون خادماً للكويت، فإنني أحمل روحي وروحها معي حيث أكون.»

وفتح الرجيب ديوانيته في القاهرة أمام كبار رموز الفكر والفن والسياسة، منهم: محمد عبدالوهاب، يوسف وهبي، أم كلثوم، فريد الأطرش، وغيرهم كثير، ليحول الديوانية من مظهر بروتوكولي إلى جسر حي للثقافة الكويتية. فدلالات هذه المبادرة متعددة:

إعادة التفكير في العلاقة بين الإبداع والدولة.

الدلالات الكامنة خلف هذا الطرح:

لم يكن الرجيب يرفض تبعية المسرح للوزارات فقط، لأنه لا يرى جدواها، بل لأنه - وهو الإداري نفسه - كان يُدرك أن المنطق البيروقراطي يعجز عن احتضان الفعل الجمالي.

كان واعياً بأن الآلة الإدارية تتحرك بوظيفة... أما الفن، فيتحرّك برؤية.

ولفتني - على نحو خاص - وعيه العميق بأن الإدارات المعنية ليست دائماً الحاضن الأمثل للفعل الثقافي، وأن الثقافة لا تُدار كما تُدار الموازنات، بل كما يُدار التخييل الجماعي.

الحوكمة الثقافية

هذا التصوّر المبكر، يمكن أن ندرجه ضمن ما يُعرف اليوم بـ «الحوكمة الثقافية»، أي أن تُدار القطاعات الثقافية من قبل أهلها، وبأدوات تستجيب لحساسيتها، لا لأوامر وظيفية عابرة.

وهنا، يتقاطع الرجيب - من حيث لا يدعي - مع أهم التحولات المسرحية في العالم العربي، حين بدأت كثير من الأصوات تطالب بإعادة النظر في علاقة المسارح القومية بالصيغ الإدارية المتحجرة، والتي أدّت - في بعض التجارب - إلى مواسم مسرحية مغرقة في الكلاسيكية العقيمة.

من هذا المنطلق، يمكن وصف رؤية الرجيب بـ «المسرح كمؤسسة لا كأداة»، أي كمجال يتطلب استقلالاً ومعايير جودة وإبداع، لا مجرد إدارة مواعيد إنتاج ومتابعة حضور وانصراف.

لم يكن الرجيب، في هذا الطرح، منشغلاً بإدارة المسرح فقط، بل كان معنياً بإعادة تخطيط موقعه البنيوي داخل الدولة والمجتمع. لقد فهم - ببصيرة نادرة - أن المسرح لا يزدهر في الهامش، ولا تحت سقف البيروقراطية، بل حين يُمنح استقلالاً يتيح



حمد الرجيب مع رائد المسرح زكي طليمات رحمهما الله

خاتمة: حمد الرجيب؛ استرداد الرؤية.. لا استحضار الاسم

حين نستعرض محطات حمد الرجيب الاثنتي عشرة، لا نكون بإزاء «سيرة» بالمعنى المألوف، بل أمام تجلٍ متعدد الوجوه لرؤية تنويرية أبت أن تُحصَر في ميدان أو موقع أو مرحلة، رؤية اختارت أن توزع حضورها بين الخشبة والصف، بين المجلة والديوان، بين النص والفضاء العام، لتصوغ بذلك وعياً ثقافياً جديداً كان المسرح أحد أدواته، لا غايته الوحيدة.

ولعل أكثر ما يثير الإعجاب في هذا المشروع، هو أنه لم يكن مشروع «مسرحي محترف» فحسب، بل مشروع مثقف عضوي بالمعنى الغرامشي للكلمة، مثقف رأى في المسرح وسيلة لإعادة بناء العلاقة بين الفرد ومجتمع، بين القول والفعل، بين الجمال والمسؤولية.

لقد شكّلت هذه المحطات - وإن اختلفت موضوعاتها - نسيجاً متماسكاً من المبادئ والمواقف، نسيجاً ظلّ وفياً لثلاثة أبعاد مركزية: البعد القيمي؛ حيث لم يُقَم الرجيب مشروعه على منطق الإنجاز الكمي أو الرمزي، بل على منطق المعنى، فاختار التواضع على الأسبقية، والانضباط على المجاملة، والرسالة على التصفيق.

البعد المؤسسي: فقد سعى إلى نقل المسرح من حافة النشاط إلى قلب البنية، مؤمناً بأن الفن لا يصمد إن لم تُؤسَّس له الحاضنات، ولا يتجزأ إن لم يُصغَ وفق منطق التراكم لا اللحظة.

البعد المستقبلي: حيث لم يكتب الرجيب للمسرح كما هو، بل كما ينبغي أن يكون؛ لذلك بدت رؤاه - في التربية والتأسيس والبنية - أشبه بما يُكتب في زمن يسبق زمنه، لا زمن يصفه فقط.

ولذا، فإن استعادة الرجيب، اليوم، لا تعني رفعه إلى مقام «الرمز المنجز» فحسب، بل إلى مقام «السؤال المؤجّل» أيضاً:

ماذا فعلنا بما بدأ؟ كيف نعيد تحويل الممارسة المسرحية من أداءٍ موسمي إلى مشروع؟ وكيف نستخلص من تلك الأحلام - التي لم تُطفأ، بل تُركت - ما يعين على استئناس الوعي لا إعادة التكرار؟ نعم، لقد غاب الرجيب من المشهد الجسدي إلى الخلود، لكنه لم يغادر بعد من الهياكل التي ساهم في تشييدها، ولا من المفاهيم التي بنيتها. فقد ترك لنا ما هو أعمق من الإنجاز: اتجاهًا، رؤية، وشعورًا أخلاقيًا بأن الفن لا يكتمل إلا حين يغيّر من يتلقاه. ولعلّ أنبل ما يمكن أن نفعله، بعد هذه الوقفات، هو أن نكف عن استهلاك اسمه كشاهدٍ مكروور على البدايات، وأن نبدأ في تناوله كإمضاءٍ دائم على سؤال: إلى أين ذهب المسرح عقب أن غادرتنا هذه الأرواح الرهيفة... ومن نحن بعد أن رحل أحد أهم حملة مشاعل التنوير؟

* العميد السابق للمعهد العالي للفنون المسرحية - الكويت

** ورقة الجلسة الثانية من اليوم الأول للملتقى «مئة عام على الحركة الثقافية في الكويت».

الطالب أن يتكلم، أن يُقنع، أن يتأمل، أن يحاور النص لا أن يلقيه.

وقد عرف هذا الحلم لحظة نادرة من التحقّق في الخمسينيات والستينيات، حين كانت المدارس تُنتج أعمالاً مسرحية ذات بُعد اجتماعي وتربوي، تربط الطالب بقضايا بيئته ومجتمع.

لكن ما إن انتقلت الدولة إلى نموذج أكثر بيروقراطية، حتى تراجع المسرح المدرسي، وأفرغ من محتواه التكويني، لمصلحة أنشطة شكلية أقرب إلى الاحتفالية منها إلى الاشتغال التربوي العميق.

الحلم الثاني:

المسرح الأهلي... حين كان المسرح ابن بيئته

حين دعا الرجيب إلى تأسيس المسارح الأهلية، لم يكن يُفكر في بنى تنظيمية معزولة، بل في مساحات حرة لإنتاج الوعي، تعبّر عن نبض المجتمع وتؤدي دورًا تفاعليًا مع التحولات العربية.

ولم يكن غائبًا عنه، في هذا التوجه، مفهوم «الوسيط المدني» الذي يشغله المسرح بين الدولة والمجتمع.

وقد تحقّق هذا الحلم، فعليًا، عبر نشوء أربعة مسارح أهلية في الستينيات، لكن التحدي لم يكن في التأسيس، بل في الاستمرار؛

فمع مرور الوقت، تراجعت هذه المسارح إلى مجرد «أجهزة إنتاج موسمي»، تحوّلت تدريجيًا إلى مؤسسات مهرجانية، تُنتج المناسبات لا الخطابات، وتُدار بمنطق التنسيق لا بمنطق الرؤية.

الحلم الثالث:

دور العرض... من البناء المعماري إلى الغياب الرمزي

لطالما حلم الرجيب بأن يمتلك كل حيّ كويتي دار عرض مسرحي حقيقي، لأن الفن في نظره يجب ألا يُحاصر في المركز، بل يجب أن ينتشر كحق جماهيري.

وقد تحقّق هذا جزئيًا بإنشاء بعض المسارح (كيفان، الدسمة، عبدالحسين عبدالرضا...)، لكن الحلم بقي ناقصًا، لأن تلك الدور لم تترسخ بوصفها مراكز إشعاع، فلماذا تراجعت هذه الأحلام؟

ليست المشكلة في «العدم»، بل في «التحقّق»؛ فأحلام الرجيب لم تُقَم، لكنها تُركت بلا وصي بنفس حماسه، وجرى تفرغها جزئيًا من بعدها التكويني لحساب الحضور الشكلي.

وكان المشروع المسرحي الذي بدأ كفعل تأسيس اجتماعي، أُعيد تدويره كفعل احتفالي، وهكذا استبدلت الرسالة بالركب والمنصة.

لقد حلم الرجيب بمسرح يؤسس لا يُستعرض، ويصوغ الذائقة لا يُراضيه، ويصنع الذاكرة لا يستهلكها؛ وما التذكير بأحلامه اليوم، إلا محاولة للقول إن المؤسسة لا تكفي، إن لم تسكنها روح المشروع.

إليه لإقناعه بالتقدّم إلى مقعده، لكن الرجيب ردّ بجملته لا تزال تتردّد في الذاكرة المؤسسية للمعهد: «المسرحي الحقيقي يجلس وفق قاعدة: الأول فالأول، لا وساطة ولا امتياز».

لم تكن هذه العبارة رثة عابرة، بل بيانًا قيمًا مُحملاً برمزية سلوكية، يعلن فيه الرجيب أن التواضع ليس مجاملة، بل موقف مسرحي.

إن البيئة المسرحية، المعروفة تاريخيًا بانحيازها لمظاهر الاعتداد الذاتي والتراتبية، تجعل من تصرّف الرجيب نموذجًا نادرًا لـ «الرائد المتواضع» الذي يُعلي من قيمة الفن لا من موقعه فيه.

رفضه للجلوس في الصفوف الأمامية بعد بدء العرض، ليس تفصيلًا شكليًا، بل احترام صارم لزمان المسرح، بوصفه طقسًا لا يُقاطع، ولحضوره بوصفه عهدًا بين العرض والجمهور.

عبارة: «لا وساطة ولا امتياز» تُشكّل احتجاجًا ضمنيًا على التراتبية الرمزية، وتأكيدًا على أن الفنان الحقيقي لا يطالب بالتمييز، بل يُطالب بانضباط الجميع في حضرة الفن. الموقف برمته لم يكن خطأً وعظيماً، بل تجسيدًا مباشرًا لقيمة، أثّره في الطلبة أكبر من عشر محاضرات تُلقى من على المنصة.

الرجيب هنا لا يقدم درسًا في قواعد البروتوكول، بل يعيد تعريف الريادة بوصفها التزامًا أخلاقيًا، حيث لا تكون المكانة مرهونة بمقعد أو لقب، بل بقدرة الفنان على أن يكون قدوةً في السلوك، كما في الإبداع.

في لحظة مسرحية صامتة، علم الرجيب أبناءه الطلاب أن المكانة تُقاس لا بعدد الدعوات، بل بمدى احترامك للبدء المسرحي، لتوقيت النور، وللسلوك المهني في حضرة الفن.

لقد قال، دون أن يتكلم طويلًا: «المسرح لا يُكرّم القدما بالمقاعد، بل بأن يكونوا مرآة لما يجب أن يكون».

المحطة الثانية عشرة:

أحلام الرجيب: إرث في طور التفعيل لا الانطفاء

لا يمكن الحديث عن حمد الرجيب دون الوقوف عند ثلاث رؤى كبرى شكّلت مجمل وعيه المسرحي، وهي ليست مجرد مواقف، بل أحلام تأسيسية، نضجت ببطء، وترسخت عبر مشروع تراكمي استغرق ما يقرب من ربع قرن.

أحلامٌ لم تُبن على مجرد الانفعال الثقافي، بل على فهم بنيوي لدور المسرح في تشييد وعي اجتماعي قادر على التفاعل مع الذات والتاريخ.

غير أن هذه الأحلام، التي لامست لحظات من التحقّق المشرق، بدأت لاحقًا تميل إلى الانطفاء التدريجي، حتى بدت، بعد غياب صاحبها، معلّقة بين ذاكرة مؤسسة، وواقع متردد.

الحلم الأول:

المسرح المدرسي... حين كان التعليم يتنفس بالفن

أمن الرجيب بأن المسرح المدرسي ليس نشاطًا لاصفيًا، بل جزءً عضوي من البنية التربوية، يعلم

بين الحفظ الثقافي والتنمية المستدامة السياحة التراثية

فهد غازي العبدالجليل *

جذب الزائرين، على سبيل المثال تأسيس محل هدايا تراثية ومكتبة ومقاه داخل المتاحف.

وإذا رجعنا إلى لغة الأرقام، في عام 2018 نشرت منظمة السياحة العالمية تقريراً ذكرت فيه أن نسبة السياحة التراثية من مجموع السياحة تشكّل 40 بالمئة، بما يعادل مليارات وأربعمئة مليون سائح، ومن المتوقع أن يصل هذا الرقم عام 2030 إلى مليار وثمانمئة مليون سائح تراثي.

وعندما نتحدث عن تطبيق السياحة التراثية الثقافية في الكويت، يجب ذكر أهم التحديات التي ستواجهها، ومنها:

- نقص التمويل.
- الضغوط البيئية، مثل سرقة الآثار وبيعها.
- جهل الدول بأهمية التراث.
- سلوك الزوار.
- توفّر بيئة تشريعية خصبة وملائمة، كما ذكرنا مسبقاً.

- تدريب المرشدين بالتراث والعاملين في قطاع المتاحف وتأهيلهم.

وختاماً، يجب علينا أن ندرك أن الهدف من تفعيل السياحة التراثية هو اقتصادي، حيث ستسهم إيراداتها بلا أدنى شك في دعم موازنة الدولة. والهدف الثاني هو فتح فرص عمل للشباب الكويتيين، وتقليل نسبة البطالة، وأخيراً الحفاظ على الهوية الوطنية وإبراز الإرث التاريخي والثقافي للكويت.

* رئيس الجمعية الكويتية للتراث

* ورقة الجلسة الثالثة من اليوم الأول للملتقى

"مئة عام على الحركة الثقافية في الكويت".

وتنشط حين يقام بها نشاط يزيد من تفاعل الناس معها.

رابعاً: بناء بيئة تشريعية خصبة تساعد على حماية المواقع التراثية والمتاحف، وكذلك دخول السائحين بسهولة إلى الكويت من دون تعقيدات، من حيث العمل على تعديل القوانين المتعلقة بذلك وإصدار تشريعات وقوانين جديدة خاصة بالسياحة.

خامساً: وضع خطة تسويقية مُحكمة، وتخصيص ميزانية ضخمة لها من حيث الاستعانة بشركات عالمية في مجال التسويق، بهدف جذب السياح وتعريفهم بالآماكن الثقافية والتراثية بالكويت.

سادساً: تطوير المواقع التراثية الثقافية من حيث توفير الخدمات المساندة إليها من أجل

تهتم السياحة الثقافية والتراثية بالتراث الثقافي للمواقع السياحية، والسفر إلى الأماكن والدول والتعرف على قصص الناس التاريخية والإطلاع على تجاربهم في الماضي وزيارة المتاحف.

ومن الأركان الرئيسية للسياحة الثقافية والتراثية وجود مبانٍ تاريخية قديمة، ومواقع أثرية، وأسواق تراثية، وكذلك عدد من المتاحف التراثية.

والهدف من تفعيل السياحة التراثية بالكويت هو الحصول على اقتصاد مستدام، وذلك عن طريق دمج الثقافة والتراث بالسياحة. ولكن هناك العديد من المتطلبات الرئيسية التي يجب أن توفرها الدولة من أجل تطبيق خطط السياحة الثقافية التراثية، والحصول على عوائد ملحوظة تدعم موازنة الدولة:

أولاً: الاهتمام بالبنية التحتية من حيث إنشاء الطرق والمطارات والاهتمام بالنقل وتوفير الخدمات العامة.

ثانياً: إعادة هيكلة وترميم المواقع التراثية والمحافظة على هويتها التاريخية، وتأهيل وتدريب فرق كويتية شبابية تعمل على ترميم وتأهيل هذه المباني التراثية بالطريقة الصحيحة، على غرار الفرق الموجودة في دول مجلس التعاون الخليجي.

ثالثاً: الاهتمام بالمهرجانات والأنشطة التي تقام داخل المواقع الأثرية، حيث إن المباني والمتاحف والمواقع الأثرية عناصر جامدة،



عبدالعزیز السریع.. عاشق المسرح الذي أخرج القصة من الكواليس

الوحيدة التي تعدّ ضمن التجارب التجديدية المغايرة في مسيرة كُتاب القصة القصيرة الطليعيين في الكويت: وصفت الأديبة والباحثة الأكاديمية د. نجمة إدريس في إحدى مقالاتها الاشتغال في فنّه الإبداعي ببداية «استقرائية، فنقدية في أعماله المسرحية، وانتهت استبطانية موعلة في النفس الإنسانية وتهاويمها في أعماله القصصية. إن قصصه جميعاً تكاد تنضوي تحت ملامح الاغتراب الوجودي، والبحث عن يقين وروابط في عالم هلامي عبثي، افتقدت فيه الغايات والحميمية الإنسانية. وإن كان ثمة ملامح آخر يجمع قصص هذه المجموعة، فلعله يتمثل في كون شخصياتها جميعاً واقعة تحت حالة من الانخزال والعجز، والشعور بالدونية وقلّة الحيلة والتهافت، يصاحب ذلك إحساس عارم باليأس، وانعدام القيمة وانتفاء اليقين، في عالم بارد أصم بلا غاية أو مخرج، ولذلك فليس لقصص عبدالعزیز السریع نهايات قاطعة أو انفراجات مريحة، وإنما هي أشبه بالدوائر المغلقة المتكررة التي تعيدنا دائماً إلى خط البداية، لندوخ معها من جديد، وكأننا أحد أبطالها!»

اخترنا من مجموعته هذه القصة التي تتشع بالسخرية، وتغزل خيوطها من الكسل في الحالة الوظيفية الباهتة، حيث يطلّ كائن عشوائي بطنين أكثر حياة من الواقع الرتيب.

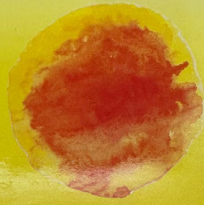
قصة تفكّك مشهداً مألوفاً بتحريك شخوصها ببنية من الضحك المرّ، وكأنها تشير إلى أن الحياة تحتاج «الفوضى الطبيعية» أكثر من الأنظمة المعقّدة في تفاصيلها، والرتيبة في إيقاعها.

يبرز اسم الأديب عبدالعزیز السریع في المشهد الثقافي الكويتي بإسهاماته العديدة في مختلف فروع ومجالاته المختلفة، وإبداعاته السردية في القصة والمسرح والدراسات، وعبر عطاءاته القيمة التي أسّست وبنت وطوّرت في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ورابطة الأدباء ومؤسسة جائزة عبدالعزیز البابطين، إضافة إلى حضوره كمؤسس رائد في تاريخ المسرح الكويتي.

كُتبت العديد من الدراسات وأصدرت الكتب النقدية حول تجربة السریع الأدبية والمسرحية، ومنها ما دار حول أبرز محطاته في السرد، ونعني «مجموعته القصصية»



عن عبدالعزيز السريع



دموع رجل متزوج

تصميم الغلاف والرسومات الداخلية من إبداع الفنانة التشكيلية فاطمة سنان- دار الربيعان للنشر

الكلام فقط. ودائماً هو على حق لأنه الرئيس... ولأنه عندما يصمت فإنه يريد الجميع صامتين لكي يغفو أو ينام... استعدا لسماع شيء قد يكون جديداً، لأنهما سمعا كل شيء منه. حدثهم عن طفولته وعن أمه وأبيه وعمله وذكائه وحبه، وكل شيء، واستغرق ذلك ما يقارب العشر سنوات، ومنذ أكثر من سنتين لم يأت بجديد، فقط عندما يحدث شيء يظل يثيره ويتكلم فيه حتى يأتي شيء غيره. ومتى يأتي هذا الشيء الجديد؟ إنه لا يأتي عادة إلا بعد مرور وقت طويل جداً، وعندما يكونا قد ملاً سماع ما سبقه، وما هما الآن مستعدان لسماعه.. ابتسم مرة أخرى وبدأ حديثه، وكان أن شعرا بالضيق لأنه لا يزال بالمرأة العارية والحمام، إنه دائماً يضيف للتفاصيل شيئاً جديداً كاذباً. حك الحاج أبو سليمان رأسه بأظفاره الطويلة القذرة، وحاول أن يضيف شيئاً للقصة لكي يثيرهم، ولكنه توقف بعد قليل وأخذ يستعيد الواقعة بذاكرته، فاكتشف - وبألهول ما اكتشف - بأنه قد كذب كثيراً ولم يصدقوه، ولكنه صدق نفسه، فالمرأة لم تكن عارية ولم تكن بالحمام، وإنما كانت في غرفته ومع امرأته، كانت كاشفة الوجه فقط، وهذه تحصل كثيراً.

دخل الفراش أخيراً لينقذهم من فترة ملل وإحراج، إذ قال بأن الشاي قد انتهت والدوام أيضاً، فنهضوا هذه المرة، ولكن بحيوية شديدة وسرعة تعني السرور لانتهاء دوام آخر وابتداء أمسية أخرى. وقد استمر مرحهم حتى السيارة فخفت، وعندما وصلوا بيوتهم كان الممل قد أطبق من جديد. وسيرجون للدوام في اليوم التالي بروح نشطة أيضاً، ولكنهم سرعان ما يفقدونها عندما ينتهي بهم المطاف إلى مكاتبهم نفسها، وجوهم نفسه، جو الإغفاءة والذبابات الثلاث.

* من مجموعة الأديب عبدالعزيز السريع القصصية "دموع رجل متزوج"

الذبابات الثلاث*

كل شيء هادئ في هذا الركن من المكان الصغير نسبياً، والذي يشغل مساحة لا تزيد على عشرة أمتار مربعة، وقد حُشِر فيه أربعة أشخاص جلسوا باسترخاء، وقد نكسوا رؤوسهم حول بقية أجسامهم، فتكورت كصرر مُعدّة للغسيل، وقد خيم الصمت إلا من ذبابات ثلاث أبت إلا أن تخدش هذا السكون بطنين متصل، كأنما لتؤكد أن الحياة لا تزال تعمر هذا المكان.

ويستمر الذباب في الطنين، وبأبى الأربعة الاستيقاظ من رقدتهم الخاملة، فتجتمع الذبابات الثلاث وتقرر شيئاً، فتذهب كل واحدة لهدفها المعين. والهدف المعين هو أحد الثمانية مناخر التي تفتحت عن آخرها لاستقبال الهواء في عملية الشهيق الرتيبة، وتفلح إحدى الذبابات الثلاث في ملامسة مناخر الحاج أبو سليمان من الداخل، فيسبب ذلك حركة فجائية بدأها بمحاولة الاعتدال في جلسته، ولكنه قبل أن يستطیع ذلك تدرکه العطسة اللعينة، فيفجرها في المكان، جاعلاً منه مسرحاً لحركات بطيئة تائرة على وضعها غير الطبيعي دون أن تدري، ولا يلبث أن يبدو عليه التهيو لإطلاق "الثانية"، فيدير رأسه مرارا لكي تخرج، ولكنها تذهب، فيحاول الكلام مع ابتسامه رسمها بمل على وجهه، ولكنه ما إن يفتح فمه حتى تأتي العطسة مرة أخرى فيصمت محتجاً، لأنه لم يكن مستعداً لها ويصبيه شيء من الشك في أنه عندما سيفتح فمه للكلام ستأتي العطسة من جديد، فيطبق فمه بقوة، ويتطلع حوله فبرى أن الرفاق قد عادوا للركود مرة أخرى عندما عرفوا بأنها ليست شيئاً مثيراً، مجرد عطسة يستطيعون فعلها متى أرادوا، فيشعر بالضيق، لكونه لم يستطع إثارتهم، فيحاول مرة أخرى لمجرد العناد، لأنه لم يرد فعلاً الخروج من هذه الإغفاءة الجميلة، ولكن محاولته تذهب سدى، لأنه لا يستطيع العطاس أكثر من مرتين في وقت واحد، وأخذ العجب لأول مرة؛ لماذا لا يستطيع العطاس أكثر من مرتين؟

يجب أن يعرف الجواب عن سؤاله، إنه يخلع عقله وغترته ويحاول التفكير، فينصرف فكره عن العطسة إلى البيت والحمام. إنه دائماً يعود للتفكير في الحمام، لقد دخل الحمام مرة وبطريقة مفاجئة، فوجد امرأة عارية هناك، وقد صرخت،

فخرج هلعاً مهرولاً، ولكنه سعيد بنفس الوقت، وكان وقتها قد تصنع الغضب وأخذ يزجر أهله... من هذه المرأة التي هناك؟ فكان أن عرف بأنها جارتهم الجديدة، واستغرب لماذا تكون الجارة الجديدة في حمامه وعارية. هذا ما أخذ يفكر فيه، ولم يسأل خوفاً من تفسير سؤاله تفسيراً آخر، ولكنه عرف الجواب، فزوجه العجوز الثرثرة التي اعتادت أن تصدع رأسه بحديثها الممل أقضت له بكل شيء، ويذكر أنها المرة الأولى التي استمع لها فيها بانتباه كامل منذ أن عتقت وأصبحت عجوزاً، وهو لا يذكر متى مل سماعها، ومتى وقبل أي وقت كان يستمع لها بمثل هذا الانتباه، لقد قالت إن حمام الجارة كان عاطلاً، وإنها اعتادت أن تغتسل كل يوم، فانتت عندنا تغتسل..

وأحس الحاج أبو سليمان بأن تفكيره قد ذهب بعيداً، ولكنه اكتشف أن ما من شيء سيثيرهم أكثر من هذه الحكاية، وتذكر بأنه قد قالها مرارا في هذا المكان، ولكن لا بأس، لا بُد أنهم نسوا تفاصيلها أو أن أحدهم على الأقل سيسعده أن يعيدها، فكان أول عمل له هو إثارة انتباههم للحظة لكي يبدأ الحديث.. تساءل: كيف سيثيرهم، أه، لقد وجدها، نعم سيصرخ في الفراش طالبا منه شيئاً للجميع. ونفذ هذه الفكرة، وفعلاً أفلحت، فقد نهض الفراش مفزوعاً وأخذ ينظر للحاج أبو سليمان كأنه يسأله لم هذا الصراخ؟ لقد حسبت أن شيئاً جديداً قد حصل، ولكن الحاج (أبو سليمان) وبطبيعة أفهمه بأن يأتي بشاي للجميع، فانصرف الفراش الفتى النائم ليأتي بالشاي ويلعن بسرّه، وكان الأخران قد استيقظا، أخذ الحاج أبو سليمان يحرك نفسه لكي يبدو حياً، فاستغربا لذلك؛ ما الذي أعاده للحياة، وقد اعتادوا هم أن يشعروهم عند انتهاء الدوام.. ما الذي أيقظه على غير عادته؟ إنه اليوم غريب الأطوار، لقد خلج عقله وغترته.

ما هذا؟ إنه يتسم ابتسامه غريبة، لقد داخلهما الفرع. لا بُد أنه قد أصيب في عقله، ولكنهما لا يستطيعان إثارته، انه رئيسهم، قد لا يفهم شيئاً، ولكن ذلك لا يغير من الحقيقة شيئاً، وهي أنه رئيسهم فعلاً، أخذاً بردان على ابتسامته، لقد بدا وكأنه يريد أن يقول شيئاً.. ولكن هل من جديد؟ أخذاً يستعيدان آخر حديث جرى بينهم. انه دائماً غير مستعد للسمع.. إنه يريد لنفسه

إعلان نتائج «ترجمان الرابطة» يختتم الموسم الثقافي لـ «بيت الترجمة»



أعلنت رابطة الأدباء الكويتيين نتائج مسابقة «ترجمان الرابطة» التي نظمتها «بيت الترجمة» في الرابطة لترجمة نصوص شعرية وسردية من اللغة العربية إلى اللغة الإنكليزية في ختام موسمه مع نهاية أبريل الماضي، بحضور جمع من المثقفين. وصرحت رئيسة بيت الترجمة، نسبية القصار، بأن المسابقة تهدف إلى فتح المجال للمواهب الجديدة في مجال الترجمة، مؤكدة أن تشجيع الأفراد على المشاركة في مثل هذه المسابقات يعكس أهمية الترجمة في تعزيز الفهم بين الثقافات المختلفة، ويعزز مكانة الأدب العربي على الساحة العالمية.

تضمنت المسابقة 3 مسارات هي: ترجمة الشعر (عن قصيدة رفيف للشاعر محمد الفايز)، وفاز فيها محمد هلال العنزي، وترجمة القصة القصيرة (عن قصة الجميلة والوحش للروائية بثينة العيسى)، وفازت بها نوف

شقيب، مؤكدة أن تكريم الفائزين في مسابقة «ترجمان الرابطة» ليس مجرد احتفالية، بل هو دعوة إلى الجميع للاستمرار في دعم وتعزيز هذا المجال الحيوي الذي يسهم في بناء جسور التواصل بين الشعوب.

بدر حسن، ثم ترجمة المقطع المرثي (عن جزء من مسرحية حامي الديار)، وفازت بها ريم عبدالسلام الملا. وبيّنت القصار أن لجنة التحكيم تكونت من د. محمد بن ناصر، ود. يوسف البدر، ود. خالد



مسار ترجمة الشعر

«رفيف» - محمد الفايز
المرترجم الفائز:
محمد هلال العنزي

إذا مالت بميل بها شعاع
كدالية يرتجفها نسيم
دحت أنحاءها النشوات حتى
كان عروقها عطش قديم
إذا انصرف الهوى عنها استقادت
نوازعه وسفره وجوم
يضج بها الغموض إذا استدارت
عيون حولها أبدا تحوم
إذا جلست يجالسها حرير
له عبق إذا قامت يقوم
تغيب فتترك الرؤيا وضوحاً
وتأتي مثلما اكتملت رسوم
مربية بأرياف الدوالي
لهم طرب إذا نضجت كروم
كان دماءها تطفو عليها
ويدحو جسمها اللهب العظيم

Painted Feeling

When she sways with a sunbeam's grace,
Like a vine teased by the wind's embrace,
Ecstasy courses her limbs, until
Her veins thirst for time's forgotten thrill.
If love withdraws, she gathers anew
His whims—her stillness melts to dew.
Mystery stirs when her gaze takes flight,
Eyes orbit her like moths to light.
When seated, silk attends her air,
Its scent rising when she leaves the chair.
She vanishes—yet visions stay clear,
Returns as finished paintings appear.
A tutor to vineyards' rustic rows,
Their joy blooms when the grapevine glows.
As if her blood floats, flushed with fire,
Her body spun by flames' grand choir.



مسار ترجمة القصة

الجميلة والوحش - بثينة العيسى
المرترجمة الفائزة:
نوف بدر حسن

عاد الوحش إلى هيئة الأمير الوسيم، وبطل مفعول السحر الأسود، واستقر الأمير مع عروسه جميلة، في قصره الملكي.
مع مرور الوقت، أخذ الأمير يستعيد إحساسه بوجهه، فهالته وسامته الاستثنائية، وشعر بالظلم الذي وقع عليه حرم من بهاء جسده وجمال محياه بسبب لعنة الساحرة الشريرة، وصار يتسمر أمام المرأة لأيام ويتمتم «لست وسيماً فقط بل أنا أوسم رجل عرفته في حياتي» كانت هذه حاله على الدوام حتى إنه نسي أن ينظر إلى (جميلة) التي قبلته وأبطلت السحر، والأدهى من ذلك، أنه لما لاحظ وجودها مرة - بالخطأ - شعر بأنها ليست بالجمال ذاته الذي فتن به يوم كان وحشاً مخيفاً، وأن جمالها قد لا يكون لائقاً بوسامته، والأرجح أنه ما كان ليحبها لو لم يكن يأنس إلى هذه الدرجة، وأنه يستحق فرصة أفضل، وامرأة أجمل...
بعد ما تحول الوحش إلى أمير وسيم شعرت جميلة، بالغبين، لأن الرجل الذي أحبته لم يعد يشبه نفسه، عاداته وطبائعه تغيرت، لم يعد يحب إطعام الحمام ولا قراءة الروايات قبل النوم، ولو أنها علمت بأن خلف فراء الوحش الدافئ وجه بهذه البرودة لما تورطت في هكذا علاقة، والأدهى أنها رغم كل المحاولات التي بذلتها لكي تحب هذا الوجه الجديد لم تستطع للحظة أن تتخلص من شعورها بأنها برقيقة رجل غريب، رجل لا يشبه الوحش الذي عشقته ولا يضاهيه قوة ورجولة... مع هذا، لم يجسر أي منهما على مصارحة الآخر بخيبة أمه، ولا بالتخلي عنه هي لم تطلب الطلاق وهو لم يطلب الخلع، ماذا؟
لأن الحكايات التي تبدأ جميلة هكذا، ترتلها جميع كتب الأطفال، لا يمكن أن تنتهي على هذا النحو أبداً.

Beauty and the Beast

The beast returned to the form of a handsome prince as the curse was lifted and he continued to live with his bride, Beauty, in his royal castle.

As time went by, the prince started recognising his face again and being impressed with his exceptional handsomeness. He felt the unfairness that had been bestowed upon him since he was cursed and deprived of his magnificent form and remarkable beauty. Standing in front of the mirror daily, he would repeat to himself: "Not only am I handsome, but I am the most handsome man I have ever known." This was always the state he was in, to the point where he would neglect Beauty, who was the one to kiss him and break the curse. What was even more unfortunate was that when he did mistakenly notice her once, he felt that she was no longer as beautiful as she once was when he was a beastly monster who had become infatuated by her. Her beauty might no longer suit his handsomeness, he thought, and it is more likely that he would never have loved her if he wasn't desperate. He deserves a better chance with a better woman.

Beauty felt the unfairness of her case for the man she had fallen for is no longer the same after the beast had turned into a handsome prince. His ways had changed. He no longer fed the birds or read books before bed. Had she known that behind the beast's warm presence there is a side this cold, she would have never troubled herself with this relationship. To her surprise, despite all her efforts to love this new side of him, she couldn't let go of feeling that she is in the company of a stranger: a man who is nothing like the man she fell in love with and matches neither his strength nor his chivalry.

With that, neither confronted the other with their disappointment or neglect. She did not ask for a divorce and he did not ask to be separated. Why? Because stories that start out beautifully and are repeated in children's books do not stand the chance of ending in misfortune at all.